

# الأفأكه والنوادر

مدخل لتدريس فنون اللغة العربية



د. عبدالله بن سليم الرشيد

دار طوق للنشر والتوزيع

# الأفأكفه والنوادر

مدخل لتدريس فنون اللغة العربية

قألم

د. عبدالله بن سللم الرشيد

ح دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.  
الرشيد، عبدالله بن سليم  
الأفاكية والنوادر: مدخل لتدريس فنون اللغة العربية - الرياض.  
١٥١ ص، ٢٤ سم  
ردمك: ٢-٢٤٨-٤١-٩٩٦٠  
١- اللغة العربية - طرق تدريس ١- العنوان  
ديوي ٤١٠.٧ ٢٣/٠٠٤٦

رقم الإيداع: ٢٣/٠٠٤٦

ردمك: ٢-٢٤٨-٤١-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م

دار طويق للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٤٤٨ الرياض ١١٦٧٥  
ت: ٢٤٩١٣٧٤-٢٤٩١٧٤٤-٢٦٠٢٤٨٨-٢٤٨٦٦٨٨

بريد إلكتروني E-mail: [dartwaiq@zajil.net](mailto:dartwaiq@zajil.net)

موقعنا على الإنترنت. [www.dartwaiq.com](http://www.dartwaiq.com)

مكتب القاهرة

هاتف: ٤٥٩٤٦٧٩ محمول: ٠١٢٢٩٦٤٨٣٦  
مساكن كورنيش النيل مدخل (٥) شقة (١) روض الفرج

مكتب السودان

الخرطوم - السوق العربي - هاتف: ٧٩٠١٣٤

تم الصف الإلكتروني والإخراج والتصحيح بدار طويق للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى الذين يعملون

ويسرُّهم

أن يعمل الآخرون ..



## مُقَلَّمَةٌ

امتازت اللغة العربية بالحركة والنماء والتطور، فاستجابت للطارئ والمتغير، وظلّت متينة الأساس، زاهية الفروع دانية الثمر، غير أن أكثر أبنائها ينظر إليها نظرتة إلى الغريب، فيستكر الملاح، ويعجب من الهيئة، ثمّ ينطلق ذامًا هاجيا، فتقلب المحاسن في نظره مساوي، ويصبح الجمال قبحا، فيكون حال اللغة معه كما قال بعضهم:

إذا محاسني اللاتي أدلّ بها كانت ذنوبا فقل لي كيف أعتذر

وابن اللغة الذي يقف منها موقف المعادي لا ينطلق في الحقيقة من شعوبية أو حقد على الدين الذي ارتبطت به، ولكنه مغلوب على تفكيره، مستلب الإرادة، واهن العزيمة، قد أضعف انتماءه إليها وغطّى على بصره سنون من الكيد والأغاليط والمهاترات، ساقها الحقد الآثم الذي أجج ناره فلول من المستشرقين والمستغربين .

ولست في هذه الإضمامة العجلى بصدد عرض ما قيل من تشكيك في حيوية اللغة العربية وصلاحياتها لكل العصور، ولم أرد دفع التهم التي تكال - وما زالت - على اللغة، فقد تولّى أمر الدفاع عنها رجال أولو عزم، فضحوا دسائس الحاقدين وسمادير المقلّدين

المخدوعين، وسوف أرصد في نهاية هذه الرسالة المختصرة أسماء بعض الكتب والمقالات التي أوصي بقراءتها أو الاطلاع فيها .

غير أنني أطمح إلى أن نعالج أمر العلاقة بالفصحى من خلال إعادة الطرح، وبخاصة في مراحل الدراسة الأولى، لأنها المحاضن التي تربى في الأجيال الشغف باللغة وحبها أو النفرة منها والضييق بها .

ولست في شك من أن القضية ذات شَعَب، فالمنهاج المدرسي شعبة كبرى ينبغي ألا نغفل عنها، وللمختصين به أحاديث وأسمار، والمنفذون لهذا المنهاج هم أيضا شعبة لا تقل أهمية وخطرا، والحديث عنهم ذو شجون، فأكثرهم يهتم بعرض ما في المنهاج دون وعي ولا حماسة، بل قد يكون عاجزا عن أداء ما نيظ به؛ لأنه نال شهادة على الدراسة بضع سنوات، ولم ينلها لأنه وعى وأتقن ومهّر، إنما هو طالب وظيفية حظي بها، يقوم بعمل آلي وعينه على آخر الشهر، ومثل هذا لا يمكن أن يربي جيلا، ولا يُنتظر منه أن يؤدي رسالة .

إننا نقف تجاه إشكالات جمّة، غير أن الوجوم والضييق والركون إلى الاسترخاء واليأس لن يسعف بالحلّ، كما أن الحدة والهوج والتعجل قد يفضي إلى تعقيد أشدّ، ومن ثمّ يجب الانحياز إلى الأساليب الجديدة التي تعيد ترتيب الأذهان، ثمّ تعرض اللغة عرضا شائقا، فيه عراقة القديم وطلاوة الحديث، على نمط يقرب المدرس بالواقع، ويجعلها قطبي رحى .

إن مدرس اللغة العربية - اليوم - ينظر إليه على أنه أشبه بمن يعمل في مُتحف، فليس بين يديه سوى تُحف مغبرة، لا صلة بينها وبين معيشة الناس من حوله إلا نظراً وتلهياً، وبخاصة من يتصدى لتدريس النحو والصرف وفقه اللغة وعلم الأصوات، ولذا يجب السعي إلى مزج تدريس اللغة بما يُحبُّها إلى التلاميذ، وذلك كله على طرف التمام، وما أقدمه في إضمامتي هذه هو لون مما أشرت إليه، وقد سميته: الأفاكية والنوادر.

والأفاكية: جمع أفكوهة، وهي طرائف الكلام ومستملحه، والنوادر: جمع نادرة، وهي ما شدَّ وخرج من الجمهور؛ وذلك لظهوره، ومن خلال هذا التعريف اللغوي المختصر يتبين المراد، فهذه المُلح - مستملحُها وغريبها ومضحكها - وسيلة إلى غاية شريفة، هي تقريب فنون اللغة العربية إلى متلقِّيها على هيئة طريفة مائعة تكشف عن أذهانهم الحجب التي ألقيت في رُوعهم ردحا من الزمن.

وأولى الخطأ: أن المدرس - سواء أكان يدرِّس اللغة العربية أم كان يدرِّس غيرها - في حاجة إلى اتباع منهج نفسي، يوحى للتلاميذ بسهولة مادته ولطفها، ويُشعرهم أنهم يدرسون شيئاً لاغنى عنه، وقد يكون من مفردات المنهج النفسي أن يكون المدرس نفسه ظريفاً فكهاً، يمازح تلامذته في غير إسفاف، ويجد في غير تزمّت، فكم من مادة تُحبُّ لحبُّ أستاذها وإن كانت مستصعبة، وكم من أخرى بغيضة؛ لثقل روح مدرستها، وإن كانت سهلة المأخذ.



ومن ثمّ يكون مدرس اللغة العربية - حين يتّبع هذا المنهج - قد قطع المرحلة الأولى من مراحل تقريب المادة العلمية إلى التلاميذ، فإذا التفت بعد ذلك إلى تراث العرب وآدابهم القديمة والحديثة وجدها ثرةً باللطائف والملح، غنيّة بالمتع والأفاكية التي تثير الدهشة، وتُغري بالاطلاع، وتُحبّب المادة إلى دارسيها، ومن هنا تبدأ المرحلة الثانية، وهي التي سوف أتوفّر على بسطها ولمّ بعض شتاتها ما استطعت .

ومن المهم الإشارة إلى أنه ليس كل مدرس قادراً على الاطلاع في كتب الأدب ومدوناته الكثيرة، فالمسألة ترجع في المقام الأول إلى الميل الفطري والهواية، ومن الحيف أن نتطلّب في كل المدرسين أن يكونوا هُواة، كما أن اشتغال المرء بشؤون حياته، والسعي في طلب رزقه، مدعاة إلى انصرافه عن القراءة الجادة المثمرة، يضاف إلى ذلك أن المدرس مطالب بأعمال وواجبات كتابية في متابعة مستويات الطلاب وتحضير التقارير عن كل واحد منهم، وكل ذلك يأكل الوقت، ويفني العمر .

من أجل ذلك أجد في تقديم هذا العمل المتواضع ما يُيسّر على إخواننا المدرسين، ويختصر الجهد، ويعين على الوصول إلى الهدف المنشود، وقد آثرت أن أفصّل الأفاكية والنوادر التي يمكن الإفادة منها، بحسب فنون اللغة، عسى أن يجد القارئ بُغيته فيها سهلة ميسرة . ولعلي أكون - بما أقدم - مرتاداً لهذه السبيل أوضح الطرائق، ميسراً - بتوفيق الله - لمن تطمح به همّته، مسعفاً بما وقع بين يديّ،

وآاتاً له على البآء والاستزادة؁ ومعيماً لمن يصعب عليه الاستقصاء؁ أو من ضويق وقته؁ وشغل بأمر حياته؛ فعزاً عليه أن يقرأ ويتزود .

والله المسؤؤل أن ينفع بهذا الجهد؁ وأن يرزقه القبول - على ما يعتريه من نقص؁ ويتحيفه من الخطأ والزلل -؁ وإني لأورد قول القائل :

إن تجد عيباً فسُدَّ الخللأ جُلُّ من لا عيبَ فيه وعلا

مؤمناً بعجزه؁ نابية همتي عن صدره؛ إذ إني أقول :

إن تجد عيباً فهات الخللأ

فانظر - أيها القارئ - في هذا الكتاب نظر الناقد الناصح؁ وأهدر إلي عيوبي؛ تجدني لك شاكراً؁ ولفضلك ذاكراً؁ والله يتولانا جميعاً برعايته .

### المؤلف

الرياض / ليلة الفاتح من شعبان ١٤٢٢هـ

## أولاً / النحو والصرف :

إن النحو العربي نتاج عقول عبقرية ، وقد شهد بهذا عظماء اللغويين من عرب ومستشرقين ، ودراسته وسيلة إلى الكتابة السليمة ، الخالية من اللحن ، الخالصة من الخطأ ، وهو أصعب مواد العربية وأعقدها ؛ لأنه هو الرأس ، والرأس كثير الأدواء - والصعوبة والتعقيد هنا نسبيان - فهو زاخر بالقواعد التي تتجمع في ذهن التلميذ عشوائيا ؛ ولذا يخلط بينها كثيرا ، ويقع في تناقض كبير ؛ لأنه لا يجدها تعيش معه لا في بيته ولا في الشارع أو في الملعب ؛ ولأنه أيضا لا يجد مجال التطبيق واسعاً ، فمهمة النحو أن يملأ ذهن بما يُنهي به الاختبار ، لا أن ينظم حركة الأحرف والكلمات وهيئة نطقها وأساليب أدائها ، وهذا مع الأسف هو واقع التدريس ومناهجه ، ولا ذنب للتلميذ فيه .

وإن من أشد ما يراه التلميذ من تناقض بين ما يدرس وما يقع في قاعة الدرس أن يعتمد أستاذ اللغة العربية إلى شرح مادته بلهجة عامية ؛ ذلك أن هذا الأستاذ هو القدوة والأسوة ، وليس المراد أن يتعمد الشرح بلغة متقنة حشوها الغريب من اللفظ ، والغامض من المعنى ، بل أن يتخذ اللغة الفصيحة السهلة التي ثبت أنها قادرة على الوصول إلى ذهن الطالب ، وهو إلى فهمها واستيعابها أقرب ، وعلى التكلم بها أقدر .

لقد أشار كثير من المربين إلى نجاح الأفلام المعربة (المدبلجة) في خطاب الطفل وقوة تأثيرها فيهم (الطفل هنا جمع) حتى إن بعضهم

صار ينطق الجمل الفصيحة دون قصد، وبلا تكلف، وهذا من أبرز الدلائل على ضعف حجة المتخاذلين الذين يعجزون، فيلصقون التهمة باللغة مبرئين أنفسهم، زاعمين أن اللغة وقواعدها ضرب من التكلف الذي ذهب عصره، وتلك شكاة ظاهر عنك عارها .

أقول: إننا تجاه هذا الواقع غير المرضي في حاجة إلى مطريات تخفف جفاف العلم - والعلم جدّ يحتاج إلى العزائم - وهذه المطريات - بالإضافة إلى المنهج النفسي الذي سلفت الإشارة إليه - تتمثل في عرض الأفاكية والنوادر المستمدة من النحو نفسه، أو من تاريخه وتراجم رجاله، وكم في بطون الكتب من ملح نحوية تعين على الاستيعاب، وتقرب المادة، فمن ذلك :

بيان أهمية النحو من خلال الشعر والأخبار المستطرفة:

ومنها :

والمرءُ تكرمه إذا لم يلحنِ	والنحوُ يبسطُ من لسان الألكنِ
فأجلُّها منها مقيمُ الألسنِ	فإذا طلبتَ من العلومِ أجلُّها
وتراه يسقطُ من لحاظِ الأعينِ	لحنُ الشريفِ يزيلُه عن قدره
في كلِّ صنفٍ من طعامٍ يحسنِ	والنحوُ مثلُ الملحِ إن أقيتهُ

وقال الكسائي (ت ١٨٩هـ) :

وبه في كلِّ أمرٍ يُنتفعُ	إنما النحوُ قياسٌ يتبعُ
مرّ في المنطقِ مرّاً فأتسعُ	فإذا ما أتقنَ النحوَ الفتى



وإذا لم يعرف النحوَ الفتى هاب أن ينطقَ جنباً فانقمع  
 كم وضع رفع النحوَ وكم من شريفٍ قد رأناه وضع  
 ومن الأخبار الطريفة في هذا القريِّ ما روي عن أيوب السخثيانيِّ  
 (ت ١٣١هـ) إذ لحن يوماً (أي أخطأ في نطق كلمة على غير وجهها  
 الإعرابي) فقال: أستغفر الله .

وقيل للحسن البصري (ت ١١٠هـ): إن لنا إماماً لحاناً . فقال:  
 أخروه، وفي رواية أخرى قال: أميطوه عنكم، فإن الإعراب حلية  
 الكلام .

وأثر عن عبد الملك بن مروان (ت ٨٦هـ) قوله: شيبني ارتقاء المنابر  
 وخشية اللحن .

ويروى أن رجلاً خاصم آخر عند قاضٍ مدعياً عليه مالاً، فقال  
 المدعى عليه: ماله عليّ حق (بضم اللام) فقال له القاضي: أتعرف  
 الإعراب؟ قال: نعم، قال: قم، قد ألزمتك المال .

وكان بعض الأئمة يعيب النحوَ، ويقول: تعلّمه شغلٌ، والعالم به  
 يزدري الناس . فقرأ يوماً: { إنما يخشى الله من عباده العلماء } [ برفع  
 لفظ الجلالة، ونصب العلماء ]، ف قيل له: كفرت؛ إذ جعلت الله يخشى  
 العلماء، فقال: والله لا طعنت على علم يؤدي إلى معرفة هذا أبداً .

ولا بُدُّ من أن يشير المدرِّس إلى أهمية الإعراب؛ من حيث إن الإخلال بنطق الكلمة على غير وجهها الصحيح يغير المعنى، وهذه بعض النواذر المفيدة في هذا المجال:

سمع ذو الرمة (ت ١٧هـ) رجلاً يقول: على فلان لعنة الله (بفتح التاء)، فقال: لم يرَضَ بواحدة، حتى شفَعَهَا بأخرى. وذلك أنه لما سمعه يفتح التاء، قدر أنه أراد التثنية: لعنتا الله. وأنشد ذو الرمة:

وعينان قال الله: كونا، فكانتا      فعولان بالألباب ما تفعل الخمرُ

فقال له أحدهم: فعولين يريد أنها منصوبة، خبر كانتا، فقال ذو الرمة: أترى الله أمرهما أن تسحرا؟ وسمع أعرابي مؤذناً يقول: أشهد أن محمداً رسول الله [ب نصب رسول] فقال: ويحك! يفعل ماذا؟ وكأنه انتظر خبر (أن).

#### القواعد المختصرة المسجوعة:

- عمد بعض النحويين ودارسي النحو إلى إيجاز بعض القواعد الكلية في النحو، مما يُحتاج إليه كثيراً في الإعراب، مثل قولهم:
- فائدة: (ما) بعد (إذا) زائدة.
  - قاعدة نحوية: كل الضمائر مبنية.
  - الرأي المدون: أن العلم إذا وُصِفَ بـ (ابن) لا يُنَوَّن.
  - (عسى) فعل قسا.

فالقاعدة الأولى تضبط إعراب (ما) إذا جاءت بعد (إذا)، فهي زائدة، مثلما هي في قول الشاعر :

إذا ما الدهر جرّ على أناس كلاكله أناخ بأخرينا

والقاعدة الثانية واضحة في الحكم على كل ضمير: أنه مبني لا معرب .

والقاعدة الثالثة تضبط نطق العلم الموصوف بكلمة (ابن)، فلا ينون، فلا يصحّ مثلاً أن تقول: محمد بن عبدالله (بتنوين الدال) بل الصواب: محمد بن عبدالله (بضمّة واحدة على الدال) .

والقاعدة الرابعة تبين أن (عسى) فعل جامد، لا يتصرف أي لا يأتي منه مضارع ولا أمر، وقد أشار بعض الشعراء إلى هذا بقوله :

لا تطلبن لي التصرف، إني ك (عسى) وفي تصريفها تقيح

ومن الضوابط النحوية المهمة - وإن لم تكن مسجوعة -: (الجميل بعد النكرات صفات، وبعد المعارف أحوال) .

وأودّ أن ألفتَ النظر إلى أنه ينبغي ألا نكتفي بما قيده السابقون؛ ذلك أننا نحجّر على أنفسنا واسعاً، ولذا فمن المطلوب من مدرّسي اللغة العربية أن يسعوا إلى استتباط ضوابط عامة جديدة، سواء أكانت مسجوعة أم غير مسجوعة، فالمهم أن تكون سهلة الحفظ، وافية بالمراد.

## القواعد المصوغة صياغة طريفة:

وهذا أسلوب عمد إليه بعض الأدباء المشتغلين بالنحو، تطريةً للقواعد النحوية، وتقييداً لها على هيئة محببة، تمتزج أحياناً بروح ساخرة، مثل قول الزمخشري (ت ٥٢٨هـ) (على شك في النسبة) مشيراً إلى قاعدة (أن الجمع مؤنث) :

إن قومي تجمّعوا      وبقيتي تحدّثوا  
لا أبالي بجمعهم      (كل جمع مؤنث)

ومثل ذلك في طرافته قول محمد البزم (وهو شاعر ونحوي سوري ت ١٣٧٥هـ) معرفاً (الحال) تعريفاً طريفاً: (إن الحال نعت خالف منعوته في التعريف؛ فعوقب بالنصب) يشير بذلك إلى كون الحال نكرة منصوبة، وصاحبها معرفة .

## قواعد نحوية عامة :

وهي التي لا غنى للدارس عنها - وإن كان لا يُستغنى عن كل ما ذكر وما سيذكر - لحاجة العرب إلى الإلمام بها وعدم نسيانها، ومنها ما قال سيبويه (ت ١٨٠هـ) :

"ليس في الأفعال المضارعة جرّ، كما أنه ليس في الأسماء جزم"  
وقد خصّ المضارع من الأفعال؛ لأن ما عداه من ماضٍ وأمرٍ مبني لا مغرب .



ومنها:

((الفاعل لا يسبقُ الفعل))، فإذا أردت إعراب قولهم: (محمدٌ أكرمٌ ضيفه) قلت: محمدٌ: مبتدأ، ولا يصح إعرابه فاعلاً للفعل بعده .  
ومنها: ((التصغيرُ لا يُصغَّرُ))، ومن الطريف في هذا الباب: أن نحويًا سئل عن تصغير (عُبَيْدِ اللَّهِ) فقال: ليس في سجود السهو سهوٌ .  
وقيل لنحويٍّ آخر: ما تقول في من سها في سجدتي السهو؟ فقال: ليس للتصغير تصغيرٌ .

ومنها: ((حروف الجرِّ لا تدخل على الأفعال))، ولبعضهم :

أَبَتْ عَن دَنِيِّ الوصفِ ضَرْبَةً لِأَزْبِ كَمَا أَبَتْ الفِعْلَ الحُرُوفُ الخِوَافِضُ

بعض الضوابط اللغوية:

وهي التي تحصر مواضع الإشكال التي يكثر فيها الخطأ عند المتعلمين، وإيرادها مهم لتثبيت القواعد وتسهيلها على الطلاب، فمن المستحسن منها: المقصورة الصغرى لابن دُرَيْدٍ (ت ٣٢١هـ) التي عمد فيها إلى نظم كلمات تأتي مقصورة وممدودة، مبيّنا معانيها، ومطلعها :

لا تَرْكَنَنَّ إلى الهوى	واحذر مفارقة الهوى
يوما تصير إلى الثرى	ويفوز غيرك بالثراء
كم من حفير في رجا	بئر لمُنْقَطِعِ الرجاء
غَطَّى عليه بالصفاء	أهل المودَّة والصفاء

ومنها :

وأرى العشا في العين أكَـ ثرَ ما يكونُ من العشاء  
 كمَ من توارى بالنقا بعد النظافة والنقاء  
 إن الحياة مع الحيا وأرى البهاء مع الحياء

وأودّ التبيه إلى غلط يقع فيه كثيرون، وهو أنهم يظنون أن الكلمة المقصورة هي ما كانت منتهيةً بألف شبيهةً بالياء فقط، والصواب أن المقصورة هي ما خُتم بالألف اللينة، سواء أكانت شبيهةً بالياء أم كُتبت على أصلها واقفةً، أما الممدود فهو ما خُتم بهمزة بعد الألف .

وقد عمد أحدهم إلى التفريق بين (الغناء) و(الغنى) فقال:

غِناءُ الصوت مُمدودٌ به يُستجلبُ الطربُ  
 وكلّ غِنىً فمقصورٌ كذا نطقتُ به العربُ

وللحريري منظومة جمع فيها الكلمات التي تُكتب بالظاء، فمن قدر على حفظها واستوعبها قلَّ خطؤه، على أن الذين يخلطون بين الضاد والظاء كثير، وأحسب أن أوفق طريقة في التفريق بينهما هي في الإكثار من القراءة الواعية؛ ذلك أن كثرة ورود الكلمة على العين يرسّخ هيئة كتابتها، وإليك الآن بضعة أبيات من منظومة الحريري، يقول:

أيها السائلُ عن الضاد والظاء ءِ لكيلا تضلَّهُ الألفاظُ

إن حفظ الظاءات يغنيك فاسمع — لها استماع امرئ له استيقاظُ  
هي: ظمياءُ ، والمظالم ، والإظ — لام، والظلم، والظبي، واللحاظ  
والعظا، والظليم، والظبي، والشئ — ظم، والظل، واللظى، والشواظ  
ويستمر على هذا المنوال، سارداً الكلمات ذوات الظاء، ثم يقول  
في ختامها:

هي هذي سوى النوادر فاحفظ — لها لتقفو آثارك الحفاظ  
واقض فيما صرفت منها تق — ضيه في أصله كقيظ وقاظوا  
بعض أبيات الألفية :

وأقصد منها ما يكون ضابطاً لمسائل مهمة، كعلامات الاسم  
التي قال عنها ابن مالك (ت٦٧٢هـ) :

بالجرّ والتنوين والندا و(أل) ومسنّد للاسم: تمييزٌ حصل  
وعلامات الفعل، وضابطها :

بـ (تا) فعلتَ وأتتَ و(يا) افعلي ونون (أقبلن): فعلٌ ينجلي  
وتعريف الخبر :

والخبر: الجزء المُتمّ الفائدة كـ (اللهُ برّ) و(الأيادي شاهدة)

وعمل (كان) :

ترفع (كان) المبتدا اسماً، والخبرُ تنصبه كـ (كان سيّداً عمر)

والحال :

الحال: وصفٌ فضلةٌ منتصبٌ مفهَمٌ في حالٍ كـ (فرداً أذهبُ)

وحروف الجر:

هاك حروف الجرّ، وهي: من / إلى حتى / خلا / حاشا / عدا / في / عن / على

مذ / منذ / ربّ / اللام / كي / واو / وتا والكاف / والبا / ولعل / ومتى

وجمع القلة :

(أفعلّة) (أفعل) ثمّ (فعلّة) ثمّ (أفعال): جمع قلة

وهذه نماذج، وبمُكنة أستاذ النحو أن يختار من الأبيات ما يراه ملائماً لمستوى تلامذته، والألفية زاخرة بأمثال هذه الضوابط المهمة، وإن مما يرسخ هذه الضوابط في الأذهان كثرة ترديدها على مسامع التلاميذ، وبخاصة إذا أخطأ أحدهم في الإعراب.

النكتُ النحوية واللغوية :

وبها يُستدلّ على دقة اللغة العربية، ووجوه من جماليّاتها التي تخفى على كثيرين، وإتحاف التلامذة بها بين الحين والآخر مشجّع لهم على السؤال عن نظائرها وأشباهاها، ودونك بعضها مسروداً في الفقر التالية:

كلّ اثنين من اثنين فجمعُهما أجودُ . تقول: قبلتُ رؤوسهما؛ لأن رأسَ كلِّ واحدٍ منه (أي لا ينفصل عنه)، وتقول: أخذتُ قلميَّهما؛ لأنهما



ينفصلان عنهما، قال الله تعالى: ﴿فَقَدْ صَنَعْتَ قُلُوبُكُمْ﴾، وقال: ﴿فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ .

من الأفعال ما له وجهان، فينصرف إلى معنيين، مثل (أصابَ عبدُ الله مالاً) إذا اتَّجَرَ به فربح، و(أصابَ عبدَ الله مالٌ) إذا جاءه مالٌ من قسمة أو عطيةٍ ونحوها. و(وافقَ محمدٌ حديثنا)، إذا صادفهم يتحدَّثون، و(وافقَ محمداً حديثنا)، إذا سرَّه وأعجبه، و(أحرزَ سعدٌ سيفه) إذا صانه في غمده، و(أحرزَ سعداً سيفه) إذا خلَّصه من القتل ونحوه .

قال المبرِّد (ت٢٨٥هـ) معلقاً على قول الشاعر :

وإذا الرجالُ رأوا يزيدَ رأيتهم خضعَ الرقابِ نواكسَ الأبصارِ

((في هذا البيت شيء يستظرفه النحويون، وهو أنهم لا يجمعون ما كان على (فاعل) نعتاً (فواعل)؛ لئلا يلتبسَ بالموث، لا يقولون: ضارب وضوارب، وقاتل وقواتل؛ لأنهم يقولون في جمع ضاربةٍ وقاتلةٍ: ضوارب وقواتل، ولم يأتِ ذا إلا في حرفين [يقصد كلمتين] أحدهما: قولهم في جمع فارس: فوارس؛ لأن هذا مما لا يُستعمل في النساء، فأمنوا الالتباسَ، ويقولون في المثل: هو هالكٌ في الهواك، فأجثروه على أصله لكثرة الاستعمال؛ لأنه مثل)).

ويمكن إطفاف التلاميذ بسؤالهم عن الفرق بين الجملتين

التاليتين :

لن أكلمك إن دخلت البيت / و: لن أكلمك أن دخلت البيت .

وكذا الفرق بين هاتين الجملتين :

أنا آكل الطعام / و: أنا آكل الطعام .

ومن النكت اللغوية: كون العرب تعيد المعنى إذا اختلف اللفظان؛

تقوية له وتأكيذاً، وعليه قوله تعالى: ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا

أَمْتًا﴾ ، وقوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ وقوله:

﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ ، وعليه قول الشاعر :

أخفّ وقعي وأسعى سعي مُستترٍ عليّ سترٌ من الظلماء والغسق

قال أبوحيان التوحيدي (ت ٤١٤هـ) في بعض مجالسه: ((جرى حديث

الذكور والإناث، فقال الوزير: قد شرف الله الإناث بتقديم ذكرهنّ في

قوله عز وجل: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ فقلت:

في هذا نظر؛ فقال: ما هو؟ قلت: قدّم الإناث ولكن نكر، وأخر الذكور

ولكن عرّف، والتعريف بالتأخير أشرف من النكرة بالتقديم... ولم يترك

هذا أيضاً، حتى قال: ﴿أَوْ يَزُوجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا﴾ فجمع الجنسيتين

بالتكريم مع تقديم الذكران)).

يأتي (فاعل) وصفا للمؤنث بمعنيين، فتثبت التاء المربوطة في

أحدهما، وتسقط من الآخر؛ للفرق بين المذكر والمؤنث، فيقال: (امرأة

ظاهر) من الحيض، و(امرأة طاهرة) من العيوب؛ لأنها منفردة بالطهر من

الحيض فلم يؤت بالتاء، أما الطهارة من العيوب فهي مشتركة بين الذكور

والإناث، ولذا جىء بالتاء / وكذلك: (امرأة حامل) أي حُبلى، و (حاملَة) على ظهرها أو فى يدها شيئاً / و (امرأة قاعدٌ) إذا قعدت عن المحيض، و (قاعدةٌ) من القعود على الأرض .

وهذه فائدة لغوية مهمة: نقول عند إرادة العدد: (أحصينا إحصاءً) وجذر المادة هو (حصى)، ومنه الحصى، وهو صغار الحجارة . فهل ثمة علاقة بين العدِّ والحصى؟ ذهب بعض اللغويين إلى أن الفعل (أحصى) مشتقٌّ من (الحصى)، ولا تنسَ أن (الحصى) أيضاً يعنى العدد، قال الأعشى (ت ٧هـ) :

ولستَ بالأكثر منهم حصىً وإنما العِزَّةُ للكثيرِ  
واللطيفة اللغوية هنا هي فى إدراك العلاقة بين (الحصى) و(العدد) :  
جاء فى خزانة الأدب: "وإنما أطلق (الحصى) على (العدد)؛ لأن العرب أميون لا يعرفون الحساب بالقلم، وإنما كانوا يعدّون بالحصى، وبه يحسبون المعدود، واشتقوا منه فعلا فقالوا: أحصيتُ".

### الاختلافات النحوية الواضحة المستحسنة:

لاشك فى أن خلافات النحويين كثيرة، وأكثرها صعب المنال فهما واستيعابا، لا يصلح إلا للمتخصّصين، غير أن فى بعضها لطفاً دالاً على تفكيرٍ دقيق، وهو مما لا يشقّ فهمه على التلاميذ فى مراحلهم الأولى، ومن فوائد عرضها عليهم أنها تربيّ فيهم التفكير النحويّ المنطقيّ، وتخرج بهم عن دائرة الحفظ الأصمّ إلى دائرة الفهم المؤدّي

إلى استيعابٍ وحسن تفكيرٍ؛ ذلك أنهم -أو الألباء منهم- سيعمدون إلى القياس والبحث عن النظائر، وحسبنا بهذا فائدة، ومن هذه الخلافات السهلة:

مسألة أيّ الأفعال هو المُقدّم / قال بعضهم: أسبق الأفعال في التقدّم هو الفعل المستقبَل، ثم الحال (أي المضارع) ثم الماضي؛ والحجّة أن الأفعال المُستقبَلَة تقع بها العِدات، ثم توجد بعد تقدّم الوعد وانتظاره، فيكون حالاً زمن وقوعه، ثم يمرّ عليه زمان فيكون ماضياً، وقال آخرون: الحال (المضارع) هو أول الأفعال ثم المُستقبَل فالماضي .

مسألة (سوف) / يرى الكوفيون أن السين الداخلة على الفعل المُستقبَل في مثل (سأفعل) أصلها: سوف . ويرى البصريون أن السين أصلٌ بنفسها . ولكلّ فريق حجج مبسوطة في كتب النحو، ولا بأس بالاكْتفاء بإيراد الرأيين دون عرض الحجج .

### العلل النحوية الطريفة:

وأحسب أن لها أثراً مهماً في توثيق العلاقة بالنحو، وفي الاقتناع بنظامه الدقيق، والفخر بالعقول التي أنتجت ورعته، ولا بدّ من اختيار العلل السهلة غير المُشكّلة ولا المُتعمّق فيها، ومنها :

علة اختيار الكسرة للفعل المجزوم عند التقاء الساكنين: قالوا في ذلك: إن اختيار الضمة أو الفتحة ربّما أوهم أن الفعل مرفوع أو منصوب،



أما الكسرة فلا يُتوهم معها شيء من ذلك؛ لأن الفعل لا يُجرّ، فمجيئها -أي الكسرة- دالّ على أنها حركة عارضة .

علة اختيار الفتح عند الإدغام في مثل قولك (لا تُغرّر) الذي يصبح (لا تُغرّ): قالوا في هذا: إن الفتحه أقرب الحركات إلى السكون، ولا يُتوهم معها أن الفعل منصوب؛ لأن (لا) ليست من أدوات النصب، أما الضمة فربما تُوهم معها أن (لا) نافية، والفعل بعدها مرفوع .

#### المحاورة النحوية :

وأعني بها أن تُورد القاعدة على هيئة حوار يضبطها، يكون مصوغاً على نمط طريف مستملح، مثل هذا الذي اشتمل على عدة قواعد مهمة :

قال المبتدأ للخبر: أيها التويع، مالي أراك لا تحيد عن التقليد ؟  
 رأيتني رافع الرأس، فرفعت رأسك بي !  
 فقال الخبر: دع ذا، فلولاي ما كان لك جواب، ولا ظهر في ثغر  
 قائلك الصواب .

وهذا الحوار يشير إلى كون المبتدأ والخبر مرفوعين، وإلى قول النحاة: إن الخبر مرفوع بالمبتدأ، وفيه إشارة أيضا إلى عدم استغناء المبتدأ عن الخبر .

وهذا حوار آخر بين المبتدأ والخبر :

قيل: إنهما اختصما، فقال المبتدأ: ويلك ! والله لو دعوتُ  
 أخوات(كان)؛ لتُصبتَ نصب الهوان .

فقال الخبر: أتهدّدي ب (كان وليس)، وتميس كلّ الميس ؟ لئن لم تنته، لأستغيثن ب (إن) وأخواتها، سُمّ عداها وجاراتها، فتصير من منصوباتها .

وهذا الحوار يشير إلى عمل (كان) وأخواتها، و (إن) وأخواتها في الجملة الاسمية .

وأنا أستلطف أن يطلب المدرّس من تلاميذه أن يصوغوا حواراتٍ نحويةً، ويضمنوها قواعدَ أخرى، مقيسةً على هذين الحوارين الواردين آنفا .

### إيراد القواعد المضمّنة في الشعر :

وهذا مما تزخر به كتب الأدب ودواوين الشعر، وسوف أورد من نماذجه ما أراه كافياً، فمن ذلك قول أبي الفتح البُستي (ت ٤٠١هـ):

عُزِلْتُ ولم أذنب، ولم أكُ خائناً وهذا لإنصاف الوزير خلاف  
حُذِفَتْ وغيري مُثِبَّتٌ في مكانه كأني نونُ الجمع حين يُضاف

والتشبيه هنا واضح دقيق، فيه إشارة إلى أن نون جمع المذكّر السالم تُحذف عند الإضافة، فكلمة (مدرّسون) مثلاً تصبح بعد الإضافة: مدرّسو اللغة، فتذهب نونها .

ومن هذا قول بعضهم متغزلاً :

علّمته باب المضاف تفاقلاً ورقيبه يغريه بالتنوين

ذلك أن التنوين لا يجتمع مع الإضافة .

وأعمق من ذلك قول أحدهم هاجيا :  
لنا صديق له خلالٌ تنبئ عن أصله الأخصّ  
كان له مثل (حيثُ) كفّ وددت لو أنها كـ (أمس)  
فكفّ هذا الصديق مثل (حيثُ) التي تلزم البناء على الضم،  
فكفه مضمومة مثلها؛ يريد أنه بخيل، ثمّ يودّ لو كُسِرتْ هذه الكفّ؛  
ذلك أن كلمة (أمس) تلزم البناء على الكسر .  
ويُلحق بهذا قول أحدهم مخاطباً صاحباً له :  
أردتُ الركوبَ إلى حاجةٍ فجُدّ لي بفاعلةٍ من (ديب)  
يريد: أعطني (دابةً) . فأجابه صاحبه :  
[بعثنا لكم فرساً حُرّةً] فكن بأبي فاعلاً من (غدوت)  
يريد: كن (غادياً) عليّ .  
وقال بعضهم :  
قال لي لما رأني طالباً نَيْلاً ورِفداً  
إنّ مالي يا خليلي لازمٌ لا يتعدّى  
وقال المتبّي (ت٢٥٤هـ) :  
إذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً مضى قبل أن تُلقى عليه الجوازمُ  
ومن المفيد للتلاميذ ألا يُعطوا خلاصة هذه الأبيات ابتداءً، بل تطرح  
عليهم، وتُجعل موضع نقاش وتفكير، وذلك أدعى إلى رسوخها في  
أذهانهم .

## النثر المضمّن مصطلحات النحو :

ومن أمثلته مقامة النحو للزمخشري، وهي تنحو منحى وعظيا - كسائر مقاماته - وقد وظّف فيها مصطلحات النحو بطريقة حسنة، ومما ورد فيها: ((يا أبا القاسم، أعجزت أن تكون مثل همزة الاستفهام؟ إذ أخذت على ضعفها صدر الكلام . ليتك أشبهتها متقدما في الخير مع المتقدمين، ولم تشبهه في تأخر ك حرف التانيث والتنوين... ضارع الأبرار بعمل التواب الأواب، فالفعل لمضارعه الاسم فاز بالإعراب، ومادة الخير أن تؤثر العزلة ولا تبرز عن الكين، وتخفي شخصك إخفاء الضمير المستكين، ... ولا يكون ضميرك عن الهم الديني ساليا، كما لا يكون (أفعل) من الضمير خاليا، وعوضه من تلك السئلة ذلك الهم، كما عوضت الميم من حرف النداء في (اللهم)، وقف لريك على العمل الصعب الشديد، كما تقف بنو تميم على التشديد، واثبت على دين الحق الذي لا يتبدل ولا يحول، ثبات الحركة البنائية التي لا تزول...))، وهكذا يجري الزمخشري على هذا المنوال، ولا شك في أن بعض هذه الإشارات محتاج إلى الإبانة، وذلك ميسر: إذ أوضحها ناشر المقامات في تعليقاته عليها، ويمكن الرجوع إليها والإفادة منها .

## الألغاز النحوية :

وهي من الوسائل الطريفة في مذاكرة النحو، وقد تصدى جمهرة من النحاة لتدوينها والمعاياة بها، وألفت فيها رسائل، غير أن كثيرا منها



واضح التكلّف، وبخاصة تلك الأبيات التي يُؤتى بها وظاهرها اللحن،  
فيُطلب تخريجها، ومن أطفها فيما أرى قولهم :

أقول لخالدا يا عمرو لما علتنا بالسيوف المرهفاتُ

ففي هذا البيت إشكالان، وهما نصب (خالدا) وحقّه الجرّ، ورفع  
السيوف ووصفتها، وحقّهما الجرّ أيضا، ويزول الإشكال حين يُكتب  
البيت هكذا :

أقول: لِ خالدا يا عمرو لما علتُ نابي السيوفُ المرهفاتُ

ف (لِ) فعل أمر من ولي، مبني على حذف حرف العلة، و(خالدا)  
مفعول به منصوب، أما (نابي) فمعناها (ناقتي المُسنّة)، فاتضح بهذا  
وجه نطق الكلمات ومواقعها الإعرابية .

ومن الألفاظ ما يأتي لطيفا غير متكلّف، مثل هذه الطائفة:

ما فاعل خفيّ فما بدا ؟ وما آخرُ لا يخفى أبدا ؟

**جواب الأول:** كل فعل مضارع بزنة (أفعلُ) و (نفعُلُ) لا يكون

فاعله اسما ظاهرا ولا ضميرا بارزا .

**جواب الثاني:** كل فاعل حُصِر ب (إلا) لا يكون إلا ظاهرا، كأن

تقول: ما حجّ من إخواني إلا محمد .

ما مؤحّد في معنى اثنين ؟

**جوابه:** كِلا و كِلتا، إذ إنهما يدلان على اثنين، وكلّ منهما

مفرد، ولذا يكون خبرهما مفردا، تقول مثلا: كلا الضيفين عزيزُ /

وكلتا الفتاتين جميلة، ومن الخطأ الشائع قولهم: كلا الضيفين

عزیزان / وکلتا الفتاتین جمیلتان، قال الله تعالى: ﴿ کِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا ﴾ .

ما كلمة منافقة، تعمل حینا عمل (إن) وتعمل حینا آخر عمل (كان) ؟

الجواب: هي (عسى)، لأنها إن دخلت على الظاهر عملت عمل (كان)، وإن دخلت على الضمير عملت عمل (إن)، فمثال عملها عمل (كان) قول الشاعر :

عسى الكربُ الذي أمسیت فيه يكون وراءه فرج قريب  
ومثال عملها عمل (إن): قولك مثلاً: عساه قريبٌ، وعساكم طیبون

ما مذکر لا یُجمع إلا بالألف والتاء ؟

الجواب: ينطبق هذا على عدة كلمات، منها: حمام وسُرَادِق وسِجِلّ، فجمعها: حمامات وسرَادِقَات وسِجِلَّات .

ما مؤنث یجمع بالواو والنون من غیر العقلاء؟

الجواب: ينطبق هذا على بضع كلمات، منها: سنة، وأرض، فجمعها سینون وأرَضون .

متی یُجمع (ابن) على بنات ؟

**الجواب:** إذا كان لغير العاقل، مثل (ابن عرس، وابن آوى، وابن لبون)، والأولان من دواب الصحراء، والأخير هو ابن الناقة إذا دخل في عامه الثالث، فالجمع: بنات عرس، وبنات آوى، وبنات لبون.

ويندرج في هذا الحكم كل مركب إضافي، جزؤه الأول (ذو) أو (أخ) من أجناس ما لا يعقل، فإنه يجمع على (ذوات) و(أخوات)، مثل: (ذو القعدة وذو الحجّة) فجمعهما: ذوات القعدة وذوات الحجّة، و(أخو الصحراء) وهو حيوان خاص بها، و(أخو الجحر) للثعبان، فجمعهما: (أخوات الصحراء، وأخوات الجحر).

ما كلمة إن ألحقت بها (ال) التعريفية صارت نكرة، وإن جردتها منها صارت معرفة ؟

**الجواب:** هي كلمة (أمس)، فإنها بهيئتها هذه معرفة، إذ يُرادُ بها اليوم الذي يسبق يومك الذي أنت فيه، فإن دخلتُ عليها (ال) صارت نكرة، تطلق على كل ما سبق من أيام بلا تحديد .  
ما كلمة تكون اسماً وحرفاً ؟

**الجواب:** (على، وعن، وكاف التشبيه، ومذ، ومنذ) حروف جارّة، وقد تكون اسماً في نحو قولك: نزلتُ من على الجبل / وجلستُ من عن يمينه / وللأحرف الباقية شواهدُ في كتب النحو.

وقال بعض النحاة مُلغزاً في قولهم (بعد اللتيا والتي) :

يا أيها النحويّ ذا العرفان      ومن حوى لطائف البيان  
ما اسمان موصولان مبيّان      ولم يكونا قطّ يوصلان ؟

وقد عُنِي الحريريّ صاحب المقامات بالألفاز النحوية، فخصّ بها المقامة الرابعة والعشرين المُسمّاة (القطيعيّة)، ومما ورد فيها - بعد ترقيمها و إعادة ترتيبها بطريقة مدرسية - :

- ١- ما كلمة هي إن شئتُم حرف محبوب، أو اسم لما فيه حرف حُلوُب؟
- ٢- وأيّ اسم يتردّد بين فرد حازم، وجمع مُلازم؟
- ٣- وأيّة هاء إذا التحقتُ أَمَاطتِ الثُّقل، وأطلقتِ المُعتقل؟
- ٤- وأين تدخل السين فتعزّل العامل من غير أن تجامِل؟
- ٥- وما منصوب أبدا على الظرف، لا يخفضه سوى حرف؟
- ٦- وأيّ مضاف أخلّ من عرى الإضافة بعُروة، واختلف حكمه بين مساءً وُغدوة؟
- ٧- وما العامل الذي يتصلُ آخره بأوله، ويعمل معكوسه مثلَ عمله؟
- ٨- وأيّ عامل نائبه أرحبُ منه وكُراً، وأعظمُ مكُراً، وأكثرُ لله تعالى ذكراً؟
- ٩- وفي أيّ موطنٍ تلبسُ الذُكرانُ براقع النسوان، وتبرزُ رباتُ الحِجالِ بعمائم الرجال؟
- ١٠- وما وُصفٌ إذا أُردفَ بالنون، نقصَ صاحبه في العيون، وقُومٌ بالدون، وخرج من الزبون، وتعرّض للهون (...))



وهذا تفسير ما ورد في المقامة المذكورة :

- ١- هي (نعم)، إذ تكون حرفَ جواب، وغالباً ما تأتي في مقام الاستحسان / ثم هي تطلق على الإبل، وقوله (حرفٌ حُوب) الحرف هنا هي الناقة الضامرة من غير هُزال .
- ٢- هو كلمة (سراويل) إذ يُطلق على المفرد وعلى الجمع .
- ٣- هي الهاء التي تلحق الجمع، نحو: حنابلة وصيارفة وأشاعرة وفظاحلة، / والأصل في هذه الجموع أنها ممنوعة من الصرف، ولكن لُحوقَ الهاء [ يقصد التاء المربوطة ] بها جعلها منصرفة؛ لأنها أصبحت شبيهة ب: رفاهية وكراهية ونحوهما .
- ٤- السين المقصودة هي التي في مثل قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضِيٌّ﴾ فإنها قد عزلت العامل الذي هو (أَنْ)، فصارت (أَنْ) مُخَفَّفَةٌ من الثقيلة، وكانت من قبلُ أداةً من أدوات النصب .
- ٥- هو (عند)، ولا يُجَرَّ إلا ب (من) .
- ٦- هو (لَدُنْ)، إذ يُجَرُّ ما بعده، إلا كلمة (غُدْوَةٌ)، فتأتي منصوبةً .
- ٧- هو (يا) ومَعكُوسُهُ (أي)، وكلاهما حرف نداء .
- ٨- هو (باء القسم) الذي هو أصل حروف القسم، ولكن الواو لو هو الموصوف بأنه نائبه [ أكثر وروداً في الكلام، ودوراناً على الألسن .
- ٩- هو أول مراتب العدد المضاف، وذلك ما بين الثلاثة إلى العشرة، فإنه يكون مع المذكر بالتاء، ومع المؤنث بحذفها .

١٠ - هو كلمة (ضيف)، إذا ألحقتَ بها النون صارت (ضيفن)، والضيفن من يأتي إلى الوليمة دون دعوة لويلاحظ أن هذا لغزٌ لغوي لا نحوي.

#### من دقائق التعبير في اللغة :

وعرض نماذج منها يعين على ربط الطالب بلغته، ودفعه للحماسة لها والدفاع عنها، كما أن في ذلك إعانة له على الكتابة السليمة، حين يدرك الفروق بين الكلمات ومواضع استخدام كل كلمة، وإليك بعض الأمثلة :

#### تغير الأسماء بتغير الأحوال:

من ذلك: الكأس / إذا خلت من الشراب سُميت قدهاً .  
والخوان / إذا وُضع عليه الطعام سُمي مائدة .  
والبعير / إذا كانت عليه امرأة سُمي ظعينة، وإلا فهو راحلة .  
والسرير أو النعش / إذا كان عليه ميتٌ فهو جنازة .  
والإبل / إذا حُمِل عليها الطعام سُميت عيراً .  
وإذا حُمِل عليها المسك سُميت لطيمة .

## زيادة المبني لزيادة المعنى:

من ذلك: حلي الشيء / فإذا زادت حلاوته قيل: احلّولى .  
 وأعشب المكان / فإذا زاد العشب قيل: اعشّوشب .  
 وعذب الماء / واعذّوذب .  
 واحمرّ الشيء / واحمّارّ .  
 وملح / واملّولح .

وقد أشار علماء الصرف إلى المعاني التي تؤدّيها الزيادات في الصيغ، وهذا في الغالب مما يدرس الطلاب بعضه، وأنا هنا إنما ألفت النظر إلى ما لا تحويه جُلّ المناهج، على طرافته وسهولة استيعابه، مثل الأمثلة المذكورة آنفاً .

## تقارب اللفظ لتقارب المعنى :

وهذا مما تتضح فيه عبقرية اللغة، وامتيازها وتفردّها، وينبغي أن ينبّه التلاميذ إليه للطفه وجماله ودقّته، وضروبه كثيرة، منها هذه الأمثلة :

إذا أكل امرؤ شيئاً قاسياً بأدنى أضرّاسه، تقول: **قضّم**  
 فإذا أكل شيئاً رطباً، أو ملأ فمه بالشيء قلت: **خضّم**  
 فإذا نزل المأكول إلى المعدة، واختفى الصوت قيل: **هضم**  
 ودقّة التعبير في الأفعال المذكورة أن القاف - وهي أقوى الحروف الثلاثة (القاف والخاء والهاء) - جاءت للتعبير عن الفعل القويّ الذي

فنبعث معه صوت بفف؁ أما الخاء وهف أضعف من القاف؁ ففءاء مع فعل له صوت أءف؁ فلما نزل الطعام إلى المعدة وأءءفى الصوت فءاء الحرف المهموس (هاء) لفلائم هذه الحالة . ففنبغف الففبفه إلى اشءراك الأفعال الفلأفة فف الحرففن الأففرفن (الضاد والمفم) لففارب الدلالة .

مءال آءر:

فقال: قسم الفركة؁ أو المال؁ أو الهدافا ونحو ذلك .

وقسم ظهره .

لقد فءاء الففن - وهف حرف مهموس - مع المعنى الجمفل الهاءف؁ أما الضاد - وهف أشء من الففن - فءاءاء مع المعنى العنفف . وهذه نماذج آءر؁ فمكن بفأملها أو بالفرجوع إلى معانفها الفقفة فف المعاجم إءراك الجمال المنطوفف فف فضاءعففها :

هطل المظر / وهفن

فصل / ففصد / ففصء

فوسل / ففوصل

ففس / فففرز



نماذج من عجاب اللغة العربية وغرائبها :

لا حظ أن الأفعال والأسماء التالية تبدأ كلها بحرف الفاء :

فلج / فلج / فرق / فرق / فرج / فرج / فحج / فحج / فجر / فجر / فلح  
 / فلق / فلق / فرج / فرج / فسر / فسر / فغر / فغر / فصل / فصل  
 / فسق / فسق / فقر / فقر / فرز / فرز / فطر / فطر / فرغ ...

لماذا ؟ لأنها جميعاً تنطوي على معاني الانفصال والانفتاح . وليس

معنى هذا أن كل فعل يبدأ بالفاء يتضمّن حتماً هذه الدلالة .

ولاحظ هذه الطائفة التي تبدأ بحرف الغين :

غرب / غرب / غرق / غرق / غرس / غرس / غرز / غارب / غسق / غسق / غلس /  
 غلق / غلق / غوى / غوى / غبي / غبي / غمض / غمض / غم / غم / غضب ...

تجدّها مشتركة في تضمّن معنى الاستتار والاختفاء، فكلّ منها لا  
 بدّ أن تجد فيه شيئاً يستتر، وقد يسأل سائل: أين معنى الاستتار في  
 غبي وغضب مثلاً ؟ فالجواب: أن الاستتار هنا معنوي، فالغبي مستترة  
 قدرته على التفكير، والغضب مستتر عنه حلمه، وعلى هذا فقس .

وهذه طائفة ثالثة تبدأ بحرف (الباء)، ولو تأملتها لوجدت فيها

كلّها معنى البيان والخروج :

برق / برق / بان / بان / بقر (بطنه) / بقر / بسق / بسق / بنى / بنى / بغى / بغى / بقل /  
 ببق / بصر / بت / بت / بتك / بتك / بجس / بجس / بحث / بحث / برعم ...

وهذه طائفة رابعة تشترك في الحرفين الأخيرين :

آب [ أصل كآبآها: آب ] / آاب / أناب / آاب . وكلها آال على معنى الرجوع .

وعلى العكس منها هذه الأفعال المشتركة في الحرفين الأولين :  
قآر / قآع / قآاً [ أصله: قآطاً ] / قآف / قآم . وهي منطوية على معنى الانقسام .

يقول ابن قآيبة (ت ٢٧٦هـ) في باب الأسماء المتقاربة في اللفظ

والمعنى :

النضخ أكثر من النضح .

والآزم من الأرض أرفع من الآزن .

والقبض بجميع الكف، والقبص بأطراف الأصابع .

اختلاف المصادر للفعل الواحد تبعاً لتغير الدلالة :

وجد في الغضب موجدةً / و: وجد في الآزن وجداً / و: وجد

الشيء أي: لقيه وجداناً ووجدواً .

وجب القلب وجيباً / و: وجبت الشمس إذا غربت وجوباً،

وكذلك وجب الأمر وجوباً .

غلت القدر غلياً وغلياناً / و: غلت الطائفة في قولها غلواً / و: غلت

السلعة غلاءً .

رأيت الرجل رؤيةً / و: رأيت في المنام رؤياً / و: رأيت في العلم رأياً .

والنماذج المذكورة وأشباهاها مما تناثر في كتب اللغة، وكل أولئك من المستطرفات التي سهل فهمها، وهي مما يُضفي على دروس اللغة العربية جمالاً، ويمنحها تجدداً هي أحوج ما تكون إليه، كما أنها تزيد من حماسة التلاميذ لهذه اللغة، وتجعلهم محبين لها مدافعين عنها.

ومن النوادر اللغوية :

كلمات ثلاثية مركبة من حرف واحد، مثل :

فلان دودُ (أي لاه عابثُ) / زز فلانُ فلاناً (أي صفعه) / ههُ فلان (أي احتبس لسانه وتلعثم).

جمع بصيغة (فعل): شربُ (أي: شاربون)

ركبُ (أي: راكبون)

سفرُ (أي: مسافرون)

جمع بصيغة (فاعل): حاجُ (أي: حجاج)

سامر (أي: سمار).

### في الظواهر اللغوية :

يمكن أن يُشار عند دراسة الترادف إلى قصة المعري (ت ٤٤٩هـ) حين دخل إلى بعض المجالس، فعثر برجل، فقال الرجل: من هذا الكلب؟ فقال المعري: الكلب: من لا يعرف للكلب سبعين اسماً.

قال جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ): تتبعت كتب اللغة،  
فحصلتها [ يعني أسماء الكلب ] ونظمتها في أرجوزة، وسميتها: التَّبْرِي  
من مَعْرَةَ المعرِّي . ومما قال فيها :

قال له شخصٌ به قد عثرا      من ذلك الكلبُ الذي ما أبصرا؟  
فقال في جوابه قولاً جلي      معيراً لذلك المَجْهَلُ:  
الكلبُ مَنْ لم يدرِ مِنْ أسمائه      سبعينَ، مُومياً إلى علائه  
وقد تبعت دواوين اللغة      لعَلَّني أجمعُ من ذا مبلَغَه

ثم سرد أسماء الكلب، ومنها :

من ذلك: الباقعُ ثم الوازغُ      والكلبُ والأبقعُ ثم الزارعُ  
والثغمُ الطلقُ مع القواءِ      بالمدِّ والقصرِ على استواءِ  
والوعغُ والعِلُّوشُ ثم الوغوغُ      والشَّغْبِرُ الوأواءُ فيها يُسمعُ

وعندما يلفت المدرس نظر الطلاب إلى ما يُسمى (المشترك اللغوي)  
يجد نصوصا كثيرة، تعينه على تقديم هذه الفوائد بطريقة أسلس  
وأمتع، منها هذه الأبيات التي تضمنت بعض معاني كلمة (الحال) :

١/ يا ليت شعري هل أكسى شعار ثقي      والشَّعْرُ يبيضُ حالاً بعدما حالِ؟  
٢/ فكلما ابيض شعري فالسوادُ إلى      نفسي تميلُ، فنفسي بالهوى حالي  
٣/ ليست سود غدا سودُ النفوسِ، فكم      أغدو مضيع نورِ عامر الحالِ  
٤/ فالمرءُ يُبعث يوم الحشر من جدث      بما جنى، وعلى ما فات من حالِ  
٥/ لو كنتُ أعقلُ حالي عقلَ ذي نظرٍ      لكنتُ مشتغلاً بالوقت والحالِ  
٦/ لكنني بلذيد العيشِ مُغْتَبِطٌ      كأنما هو شهْدٌ شيبَ بالحالِ



ومعاني الحال في كل بيت على هذا النحو :

١ / شيئاً بعد شيء .

٢ / من الحلّي .

٣ / التراب .

٤ / مذهب الخير أو الشرّ .

٥ / الساعة التي أنت فيها .

٦ / اللبن .

#### الطرائف المأثورة :

وهذه يعجز المرء عن حصرها والإحاطة بها، ومُدَوّنات الأدب ملأى بها، وبعضها يأتي على ألسن الظرفاء، وبعضها على ألسن الحمقى والمغفلين أو المتعالمين، وإيرادها في أثناء درس النحو مفيد في طرد الملل، وجلاء السامة، وتنشيط التفكير، وإليك طائفة منها :

سمع رجل قارئاً يقرأ: { في بُيُوتٍ أذنَ اللهُ أن تُرْفَعَ } ، بضمّ (بيوت) فقال له: يا هذا، إنما هي: (في بيوت) فعليك أن تجرّها، فقال القارئ: يا مُغفَل، اللهُ يقول: ﴿ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ ﴾ وتريد أن أجرّها ؟!

قال نحوي لغلام: كيف كانت وفاة أبيك ؟ فقال: ورمتُ قِدميه .

فقال النحوي: قل: ورمت قدماه، فقال الغلام: ثم وصل الورم إلى

رُكبتاه . فقال: قل: إلى رُكبتيه، فقال الغلام: دعني يا عمّ، فوالله ما

موت أبي بأشدّ عليّ من نحوك هذا .

قال رجل للحسن: ما تقول في رجل ترك أبيه وأخيه؟ فقال الحسن:  
ترك أباه وأخاه؟ فقال الرجل: فما لأباه وأخاه؟ فقال الحسن: فما لأبيه  
وأخيه؟ فقال الرجل: أراني كلما كلمتك خالفتني !!

وأنا لا أقصد أن يُكتفى بإيرادها للضحك فقط، بل لِينطَلَقَ منها  
إلى توجيهات تربوية وتعليمية، فبعض هذه الطرائف يُستفاد منه حرص  
العلماء الأوائل على الإصاحة في القول، واجتهادهم في التعليم، حتى في  
بعض المواقف الحرجة .

قال رجل لآخر: قد عرفت النحو كله، إلا أنني لم أعرف قولهم:  
(أبو فلان، وأبا فلان، وأبي فلان)، فقال الرجل: هذا سهل، أما أبو  
فلان فللملوك والأمراء والقضاة، وأما أبا فلان فالتجار والكتّاب، وأما  
أبي فلان فللسيف والأوغاد .

قال نحوي لرجل: هل ينصرف (إسماعيل)؟ فقال الرجل: نعم، إذا  
صلى العشاء فما قعوده؟

قال رجل لأبي العيناء (ت ٢٨٣هـ): أتأمر شيئاً؟ فقال: نعم،  
بتقوى الله، وحذف الألف من (شيئاً) .

ومثل هذه النادرة مهمّة في مجادلة أولئك الذين يزعمون أن متابعة  
الخطأ وتنبية المخطئ ضرب من التقعر، فهذا رجل من السلف لم يمنعه  
مانع من تنبيه السائل إلى خطئه، ولعله يرى ذلك ضرورة وحقا لا يجوز  
السكوت عنه .

أخذ عبدالمك بن مروان بعض الخوارج، فقال له: ألسنت القائل :

ومنا سُويْدٌ والبُطَيْنُ وَقَعْنَبٌ      ومنا أميرُ المؤمنين شيبُ ؟  
فقال: إنما قلتُ: (ومنا أميرُ المؤمنين) أي يا أمير المؤمنين . فخلَّص  
نفسه بذلك .

كان بعضهم يتكلفُ اشتقاقَ كلِّ لفظٍ يسمعه، فكان من  
اجتهاده: أن البلغمَ سُمِّيَ كذلك؛ لأنه بلاءٌ وغمٌّ / وأن الدرهمَ داءٌ وهمٌّ /  
وأن الدينارَ دَيْنٌ ونارٌ / وأن العصفورَ سُمِّيَ كذلك؛ لأنه عصيَ وفرٌّ .  
وقف بعض الموالى بين يدي أحد الخلفاء - وكان فصيحاً - فقال له  
الخليفة: إن مولاك قد وهبك لي. فقال المولى: يا أمير المؤمنين، ما زلتُ،  
ولا زلتُ . قال: فسّر، قال: ما زلتُ لك، وأنا في ملكه، ولا زلتُ عن  
ملكه.

صنَّفَ نحوِّي كتابا في (التصغير)، وأهداه إلى بعض الوزراء،  
فنقصَ هديَّته، فصنَّفَ كتابا آخرَ في (العطف)، وأهداه إليه وكتب  
معه: (رأيتُ بابَ التصغيرِ قد صغَّرني عند الوزير، وأرجو أن يعطفه عليَّ  
بابُ العطف).

أما وقد جاء ذكر التصغير، فهذه قصيدة لطيفة لصفى الدين  
الحلي (ت ٧٥٠هـ) كل كلماتها مصغرة إلا ماندر أو ما لا يقبل  
التصغير، قال فيها :

دُويْنِك يا أهيل الجود مني      نُظيما في وُصيفك كالعُقيدِ

ومنها:

نزلت جُوَيْرَه فقضى حُقَيْقِي      وصال حُرَيْمَتِي وبنى مُجَيْدِي  
وحنَّ على كُسَيْرٍ في قُلَيْبِي      كما حنَّ الأَبِيَّ على الوُلَيْدِ

ومنها:

نُقَيْطٌ من مُسَيْكٍ في وُرَيْدٍ      خُوَيْلِكَ أم وُشَيْمٍ في خُدَيْدٍ؟  
وذِيَاكَ اللُّوَيْعِ في الضُّحْيَا      وُجَيْهَكَ أم قَمَيْرٍ في سَعِيدِ  
جُفَيْنِي من هُجَيْرِكَ في سُهَيْدِ      أُطَيُولُ من مُطَيْلِكَ في الوُعَيْدِ

ولابن حَجَّةَ الحموي (ت ٨٢٧هـ) قصيدة مشابهة، قال فيها :

خُوَيْبِهَا القُوَيْسُ لَهُ سُهَيْمٌ      مُوَيْضٍ في القَلْبِ بلا وُتَيْرِ  
شُهَيْرٍ وَصَيْلِهَا عِنْدِي بِيَوْمِ      وَيَوْمِ هُجَيْرِهَا مِثْلَ الشُّهَيْرِ

ومهما يكن الحكم النقدي على هذه الأبيات، من حيث إنها متكلفة مصنوعة، فإنها مفيدة في مقام التعليم، فزيادة على طرافتها يمكن الاستعانة بها لاختبار قدرات التلاميذ على فهم التصغير واستيعابه.

وهذه عودة إلى الطرائف والنوادر:

قال رجل مخاطباً أحد الأمراء: أدامَ اللهُ أَيَّامَ سَيِّدِنَا [بجرّ كلمة أيام، وحقّها النصب] ففطن الحاضرون لهذا اللحن، فقام أحدهم وأنشد بديهة :

لا غرَوا أن لحنَ الداعي لسَيِّدِنَا      وغصَّ من هَيْبَةٍ بالرِيقِ أو بَهَرِ  
فإن يكنْ خفضَ الأيَّامِ عن غلطِ      من شدَّةِ الخوفِ لا من قلةِ البصرِ



فقد تفاءلتُ من هذا لسيدنا والفألُ نأثره عن سيد البشر:  
بأن أيامه (خفضٌ) بلا نصبٍ وأن دولته صفو بلا كدر

التنبية إلى إعراب بعض الكلمات كثيرة الاستعمال :

تجري على ألسنتنا كلمات وجمالٌ كثيرة، نطقها نطقاً صحيحاً،  
ولكننا لانلتفت إلى إعرابها، ومن المهم الإشارة إليها؛ ليستفيد منها  
الطالب النبيه، وليستعد الأستاذ نفسه لو سئل عنها، ومنها :  
أيضاً / ولفه واصطلاحاً / وفضلاً / وشكراً وعفواً .

ومن الجمال والتراكيب الشائعة: وجهها لوجه / ممنوع الدوران / يداً  
بيد / ادخلوا الأول فالأول / ادخلوا واحداً واحداً .

والسؤال عن إعراب هذه الكلمات والجمال يمتع الطالب، ويربط  
النحو في ذهنه بما ينطق به وما يسمعه، وذلك كله مدعاة لحفز العقول  
على التفكير، كما أنه يسهم في تثبيت القواعد .

المختصرات النحوية والصرفية :

وهي لطيفة المأخذ، سهلة المتناول، تختصر للدارس كثيراً من العناء والعنت،  
ومنها :

أئيتُ : وهي تدلّ على حروف المضارعة .

سألتمونيها / أو: هناء وتسليم / أو: هويتُ السماء: وهي حروف

الزيادة، ومن الطريف قول بعضهم :

هَوَيْتُ السَّمَانَ فَشَيَّبَنِي      وَمَا كُنْتُ قَبْلًا هَوَيْتُ السَّمَانَا  
وأي: وهي حروف العلة .

نوادِرُ فِي نِظْمِ النُّحُو :

قيل: إن ابن مالك لما شرع في نظم ألفيته، قال في مدحها :  
وَأَسْتَعِينُ اللّٰهَ فِي الْفِيَّةِ      مَقَاصِدُ النُّحُو بِهَا مَحْوِيَّةٌ  
تَقَرَّبَ الْأَقْصَى بِلَفْظٍ مُّوجِزٍ      وَتَبَسَّطُ الْبِذَلِ بُوْعْدِ مَنْجَزٍ  
وَتَقْتَضِي رِضًا بِغَيْرِ سُخْطٍ      فَائِقَةُ الْفِيَّةِ ابْنِ مُعْطٍ  
فَائِقَةُ مِنْهَا بِأَلْفِ بَيْتٍ .....

ولما نظم هذا الشطر وقف، ولم يُفْتَحْ عليه في تمامه، ونام ليلته،  
فرأى ابن معط (ت ٦٢٨هـ) في نومه، فأنشده أبياته هذه، فأتى ابن معط  
شطره الأخير بقوله :

والحيّ قد يغلبُ ألفَ ميّتٍ .....

فاستيقظ ابن مالك من نومه واستحى مما قال في حق ابن معط،  
وحذف ذلك الشطر، وقال عقب الأبيات الثلاثة التي قبله :

وهُوَ بِسَبْقِ حَائِزٌ تَفْضِيلاً      مُسْتَوْجِبٌ ثَنَائِي الْجَمِيلاً  
وَاللّٰهُ يَقْضِي بِهَبَاتٍ وَافِرَةً      لِي وَلِهِ فِي دَرَجَاتِ الْآخِرَةِ  
ثم جاء السيوطي فنظم ألفية، وفضلها على ألفية ابن مالك، فقال:  
وهذه ألفية فيه حوتٌ      أصوله ونفع طلاب نوت  
فائقة ألفية ابن مالك      لكونها واضحة المسالك

ثم جاء الأجهوري المالكي (ت ٩٦١هـ) فنظم ألفية كذلك،  
 وفضلها على ألفية السيوطي، قائلاً :  
 فائقة ألفية السيوطي .....

### بعض معارضات الألفية :

وقد يستنكف بعضنا من إيراد الهزل في مقام الجِدِّ، ويرى أن هذه المعارضات تخذشُ جلال العلم، وتهزأ بالعلماء، ولست أرى هذا؛ ذلك أن هذا من تحميل الأمر أكثر مما يحتمل، فهي لا تعدو أن تكون من المزاح المباح، ولا بد من الهزل استجماماً به، واستعانة على الأخذ بالعزائم، وقد أثر عن بعض السلف قوله: إني لأجَمّ نفسي ببعض الباطل، لتقوى على أخذ الحق، وهو يريد بالباطل: الهزل .

ومما جاء في معارضة عامر الأنبوطي للألفية (ت ١١٧٣ هـ) قوله:

أحمدُ ربي لستُ بالقنوطِ	يقول عامرٌ هو الأنبوطي
مقاصدُ الأكلِ بها مخويّة	وأستعين الله في ألفيّة
لذتُ لكلِّ جائعٍ وهائمٍ	فيها صنوفُ الأكلِ والمطاعمِ
لحماً وسمناً ثمّ خبزاً فالتقم	طعامنا الضائي لذيذٌ للنهمِ
مطاعمٌ إلى سناها القلبُ أمّ	فبأثها نفيسةٌ والأكلُ عمّ
وجوزوا التقديدَ إذ لا ضرراً	والأصل في الأخجاز أن تقمراً

وفى معارضة أخرى يعمد القائل إلى وضع قواعد عبثية مضادة، يعلم المرء - أول وهلة - أنها هزل لا جد، فليس فيها إشكال، ولا في إيرادها حرج، ومنها :

واللحن في الكلام قد يجوزُ كقولهم: مررتُ بالعجوزُ  
وجوزوا دخولَ (لم) على المضى ك: لم سعى، ولم دعا، ولم رضي  
ولبعضهم معارضة اتخذت طابع النقد لبعض مظاهر التساهل في  
اللغة، منها :

قد قلَّ إعرابٌ وزاد اللحنُ ونحنُ من بعض البلاء نحنُ  
حتى لقد جوزَ أن تقولوا: يا ليت أنى أعتدي محبولا  
ومنها:

(البحثُ) في بعض اللحن (بحسُ) أئسُ به فهو شجى ونحسُ  
وبعضهم يلفظه كذا، على منصة النقاشِ أو بين الملا

#### ربط المادة اللغوية باللهاجات المعاصرة :

وهي وسيلة مهمة في تقريب اللغة للتلاميذ؛ إذ إنها تُشعرهم أنهم لا يدرسون لغة ميتة، بل لغة حية ما تزال تجري على الألسن، وفي ربط اللغة بالفصح من كلام العامة غرسُ ثقة بأن النحو والفنون الأخرى تعالج أمراً يعيش معهم، وكم من كلمة يستخدمها العوام، أو لهجة يُظن أنها لا تمت للفصح بسبب، ولعل في تبنيه الطلاب إليها وإشاعتها بينهم ما يؤثق صلتهم بما يدرسون، وإليك بعض الأمثلة :



فأ اللفة ضرب فسمأ (القلب المكأنف) مثل: جذب و جبذ / أنعم النظر وأمعن النظر / اضمحلّ وأمضحلّ... ومن العامة: فف بعض بلدان نجد فقولون: ضفعد أأ ضفدع / وقضب أأ قبض / وزنجيل أأ زنجبيل وفف مصر فسمونه: الجنزبيل / وفف مصر أفضاً فقولون: فحر أأ حضر / وبتاع أأ تباع / وجواز أأ زواج / وأهبل أأ أبله / ومعلقة أأ ملقعة / وفف سورفة فقولون: رعبون أأ عربون / وكبزرة أأ كزبرة / وفف السودان: دأفر أأ رأفد أأ مرأفد / وعنفة أأ نعمة / وفف المغرب فسمون السجأة سءأفة، واللون نولاً .

فف بعض لهجات نجد فوقف على نون الوقافة مسكنة، ففقال: أعطان، وزارن؛ أأ: أعطانف، وزارنف، ولهذه اللغة شواهد فف القرآن الكرفم، كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (٥١) ومن بقأفا اللهجات القءفمة المأفء ب (أم) بدلاً من (ال) التعرففة، وهذه شائعة فف جنوب الجزيرة العربفة إلى فومنا هذا، ولعلّ منها قول المصرفن: (أمبارح) فرفدون (البارح)

ومما فمكن أن فسظرفه التلامفد جمع بعض الفصفح المشهر فف اللهجات العامة، ومن نماذجه الكثرة: طس (أأ: ذهب) / كزكر (ضحك) / اسدح (ألقى بنفسه على الأرض) / المعزفة (الزوجة) / سكر الباب (أغلقه) / مش (مسح) / بشك فهو بشاك

(كذب) / كفخه (ضربه) / معط (سحب) / نتخه (انتزعه) / بص (نظر). وهلم جراً .

إن هذا الربط مهم كما أسلفت؛ لأنه يلقي في روع التلميذ سهولة اللغة ويبسطها له، أذكر أنني كنت أدرس باب التصغير، فسألت التلاميذ عن تصغير (هذا)، فكان من اجتهادهم: أن تُصغَّر على (هويذا) و (هذيذا)؛ وما وقعوا في هذا الغلط العجيب، إلا لأنهم توهموا أن النحو والصرف مرتبطان بالتقعر والتكلف، وأنه لا وجود لهما في كلامنا، فلما سألتهم أن يذكرُوا تصغير العامة لهذه الكلمة أجاب كثير منهم: (هذيًا)، وهكذا لما ساروا على سجيّتهم، وانعتقوا من الوهم أصابوا المحزّ.

وفى معارضة أخرى يعمد القائل إلى وضع قواعد عبثية مضادة، يعلم المرء - أول وهلة - أنها هزل لا جد، فليس فيها إشكال، ولا في إيرادها حرج، ومنها :

واللحن في الكلام قد يجوزُ كقولهم: مررتُ بالعجوزُ  
وجوزوا دخولَ (لم) على المضى ك: لم سعى، ولم دعا، ولم رضي  
ولبعضهم معارضة اتخذت طابع النقد لبعض مظاهر التساهل في  
اللغة، منها :

قد قلَّ إعرابٌ وزاد اللحنُ ونحنُ من بعض البلاء نحنُ  
حتى لقد جُوزَ أن تقولوا: يا ليت أنى أعتدي محبولا  
ومنها:

(البحثُ) في بعض اللحن (بحسُ) أئسُ به فهو شجى ونحسُ  
وبعضهم يلفظه كذا، على منصة النقاشِ أو بين الملا

#### ربط المادة اللغوية باللهاجات المعاصرة :

وهي وسيلة مهمة في تقريب اللغة للتلاميذ؛ إذ إنها تُشعرهم أنهم لا يدرسون لغة ميتة، بل لغة حية ما تزال تجري على الألسن، وفي ربط اللغة بالفصح من كلام العامة غرسُ ثقة بأن النحو والفنون الأخرى تعالج أمراً يعيش معهم، وكم من كلمة يستخدمها العوام، أو لهجة يُظن أنها لا تمت للفصح بسبب، ولعل في تبنيه الطلاب إليها وإشاعتها بينهم ما يؤثق صلتهم بما يدرسون، وإليك بعض الأمثلة :

## ثانياً / في الأدب :

إن الأدب - على جماله، ورقته - محتاج إلى من يحسن عرضه، ومن لا يكتفي بما بين يديه منه، بل يسعى إلى البحث والتنقيب عن بدائعه و طرائفه التي تمتلئ بها كتب الأدب ودواوينه القديم منها والحديث .

ومن المهم غاية الأهمية أن يكون أستاذ الأدب من هواة الأدب؛ لأن الذي لا يكون كذلك لا يستطيع أن يتقن ذوق تلاميذه - كما يقول شفيق جبري (ت ١٤٠٠هـ) - وما دراسة الأدب إلا محاولة لتربية الذوق وتنقيفه، وعلى القائمين على الإشراف التربوي ومديري المدارس أن يتبها لهذه المسألة ويولوها من العناية ما هي خليفة به؛ فيحرصوا على ألا يتولى تدريس الأدب إلا من كان محباً له، هاويا للقراءة فيه، فإن كان مبدعا للأدب فذلك هو الغاية القصوى .

وأعود إلى مسألة الطرائف، فأشير إلى أن جمعها وتنسيقها والإفادة منها، كل ذلك سهلٌ ميسرٌ، فكتب الأدب مطبوعة متوافرة، وما على المدرس إلا أن يشمر عن ساعد الجِدِّ، ويبذل من وقته وجهده ما يرتجى منه، ويُخلص في البذل؛ وليثق أنه لاقٍ من الفوائد ما يستقلّ عنده ما أزجى من جهدٍ وزمنٍ، وليجعل دأبه تقييد ما يقع عليه من تلك الفوائد العلمية، والطرائف الأدبية، وسوف يرى أنه يزداد تألقاً في أداء ما



استؤمن عليه، وتجدداً عاماً بعد عام، وثقة بنفسه وهو يواجه تلامذته  
والمشرفين عليه .

وها أنذا أضع بين أيدي المدرّسين جملة مما وقعتُ عليه من هذه  
الطرائف؛ ليستعينوا بها على كسر حِدّة الجدِّ؛ فإن النفوس - كما  
يقول الجاحظ - طيّارةٌ ملّالة، وسوف أقسّم ما وجدته بحسب الفنون  
الأدبية :

#### الوصايا الطريفة :

وصية لأحد شيوخ الطفيليين لأصحاب التطفّل من بعده : ((هذا  
كتاب من فلان في صحّة من فهمه، وسقم من جسمه، وضعف من  
عزمه، وأسف على هضمه ... عند آخر ساعة من ساعات دنياه، وأول  
وقت من أوقات أخراه ... إلى جماعة الأكلّة ... ذوي النهم المتطفّلين،  
وأولي الطواحين الدائرة، والشّهوات الثائرة، والأشداق الفسيحة،  
والمبالغ الصحيحة... أما بعد: فإني رأيت أهل هذه الصناعة قد قلّوا،  
ومُحصّوا حتى ذلّوا، فلم يبق لهم ذكرٌ إلا خمل، ولا نجمٌ إلا أفل، ولا  
علمٌ إلا فُقد، ولا نهمٌ إلا أتخم واستشهد ... ونحن ننتق في كتابنا هذا  
إليكم بلسان الشّره المليم، ونستمدّ لكم التوفيق من شيطان المعدة  
الرجيم . فأول ما أفهمكم إياه، وأنفعكم معناه - معاشر الإخوان،  
ورُفقاء المائدة والخوان: أن تعلموا أن من صَفق وجهه رقّ عيشه، ومن  
سعت قدمه طاب مطعمه ... وهذه وصيّة نبذت إليكم حكماً،  
وفرضت عليكم تعلّمها ... أن لا تخففوا الأكل مما حضر؛ طمعاً فيما

يأتي ويُنتظر، وإن كنتم له محققين، ومن وروده على يقين، فللطعام اغتنامات، وللتأخير آفات... وأن تتخيروا من المواضع أفسحها، ومن المجالس أفيحها؛ لتكون معدكم مطمئنة هادئة، وأيديكم ذاهبة جائية، فلا يتعذر عليكم، تناول ما قرب من الأطعمة إليكم... وكونوا لذوات المرق إخوانا، فإن لها أنواعا من الطعوم وألوانا، وفضلا عن غيرها ورجحانا... ولُفوا لقلاياها لفا، واستنقوا لحمها سفا، استراحة من ناشفها إلى ممرقها، ومراوحة من محمصها إلى محرّقها... وبادروا الحلواء ساعة طلوعها في جاماتها، كالبدور في هالاتها... ولا تستقلوا في نيل إرادتكم بكل كَلح الحجاب، أو ردة البواب... فطال ما خاصمت وخصمت، وزاحمت وزوحت، وصادمت وصادمت، ولا كمت ولوكمت، فما ترى بي أثرا، إلا أنباتك عنه خبرا، حتى صلح رأسي فما يُنبت شجرة، وعمشت عيني فما تدرك نظرة، وكسِر فكّي فما آكل إلا استراطا... وكل هذا قد يُستسهل، في بلوغ لذة المأكّل، وبه أوصيكم يا جماعة الأوداء والإخوان، وبحفظ ما رويته لكم عن المشاهدة والعيان، والله خليفتي على فكوككم القويّة، ومعدركم النارية.

وكتب يوم عيد النحر ساعة توزيع لحم الأضحيات، ووقت إدراك الهرائس... وهو حسبي ونعم الوكيل)).

## وصيةٌ أخرى في التطفيل :

وقد أوصى بها أحد زعماء الطفيليين لخليفته من بعده، وفيها :  
 ((هذا ما عهد فلان إلى فلان) حين استخلفه على إحياء سنته،  
 واستتابه في حفظ رسومه من التطفيل ... لما توسّمه فيه من قلة الحياء،  
 وشدّة اللقاء، وكثرة اللقم، وجودة الهضم ...  
 وأمّره أن يتعهد موائد الكُبراء والعظماء بقراياه، وسُمطُ الأمراء  
 والوزراء بسراياه، فإنه يظفر منها بالفنيمة الباردة، ويصل عليها إلى  
 الغريبة النادرة، وإذا استقراها وجد فيها من ... بدائع الطعوم السائفة  
 في الحلقوم ما لا يجد عند غيرهم، ولا يناله إلا لديهم ...  
 وأمّره أن يروض نفسه ويغالط حسّه، ويضرب عن كثير مما يلحقه  
 صفحاً، ويطوي دونه كشحاً ... وإن أتته اللكزة في حلقه صبر عليها  
 في الوصول إلى حقه، وإن وقعت به الصفة في رأسه أغضى عنها لمراتع  
 أضراسه ...)) وهي طويلة .

## الرسائل الضاحكة :

من كلام أحد الأدباء إلى صديق له اشترى حماراً - مداعباً له - :  
 ((أتتني الأنباء تنعى رأيك الفائل، وتبكي عزمك الأفل، بوقوع  
 اختيارك على فاضح صاحبه، ومُسليم راكمه، الجامد في حلبة الجياد،  
 والحازق بالحرن والكياد، الشؤم ديدنه ودأبه، والبلادة طبيعته وشأنه،  
 لا يصلحه التأديب، ولا تُقرع له الظنابيب، إن لحظ عيراً نهق ... أو وجد

روثاً شمّ وانتشق، فكم هتّم سنّاً لصاحبه، وكم أسعطَ أنف راكبه  
 بأنفاسه... مطبوع على العكس والخلاف، موضوع للضّعة  
 والاستخفاف، عزيزٌ حتى تهينه السياط، كسولٌ ولو أبطره النشاط،  
 ما عرف في النجابة أبا، ولا أفاد من الوغى أدبا... فأمطِ العارَ بجوادِ  
 حصينِ الصهوة، مُحلّق الجبهة، أمين الحوافر، فسيح المناخر، عريقِ  
 المفاخر، أو بغلة تسطو تيتها على أبيها، وتُبغضُ الأرضَ إلى ممتطيها،  
 كأنما تحطّها في صَبَب، أو تطأ بقوائمها على لَهَب (...)).

كتاب تعزية بعنز ماتت وهي تلد:

مما جاء فيه: ((بلغني مصابك بالعنز، التي كانت لك من أعظم  
 جاهٍ وعزٍّ، وأنها قبضتُ نَفْسَاءَ بمرأى عينيك، واعتبّطتُ منقلبةً على  
 صفحتي يديك، فقلقتُ بما طرقك قلق المساهم في الوجد بها... العالم  
 بعدم النظر لها، وأين لك مثلها في... انتصاب القرن وصلابته؟ وحمرة  
 اللون وكُمّته؟ وزرقة العين واتساعها؟ وكبير الضروع وانسدالها،  
 والدرّ الذي لا يُنزَف؟... وكيف لا تكون كريتك لازمة، وحسرتك  
 دائمة، وقد عرمتَ بها جاهاً عريضاً وذكرا مستفيضاً، وجلاءً للقلب  
 والنظر، وقضاءً للشهوة والوطر؟... وكائن من عنزٍ حاولتِ اللحاقَ بها  
 فنكّلتِ، ورامت المماثلة لها فعجزت... وكم جذي لها أكرمَ عن  
 الذبح... قد نتج أولادا أنجابا يُعرفون بك ويُعزّون إليك، ويُحيلون  
 بصريح نسبهم في التُّوسَة عليك ...



فلا مَرَدٌ للقضاء المحتوم؛ فقد فقدَ الناس الأغنام، ومارسوا  
الضرورةَ والإعدام، ثم جبر الله المصائب، وعوّض عن الفائت الذاهب،  
فأحسن لك الله العزاءَ عن عنزك وجدّيك، وخفّف ثِقَلَ أسفك عليهما  
ووجدك، ودمَل بالتسليّ خُموشَ وجهك وخذك... وألحقها بالأغنام  
الشهداء، وجمع بينها وبين قرابين الأولياء، وحشرها مع الأضحيات،  
ورفعها إلى منازل الهدايا المُشعّرات، ووفّر أجرك عليها من مُتوفّاة، ولا  
أجرى دمك بعدها على شاة...)).

من كتاب يعزّي فيه أحدُ الأدباء صديقاً له في ثور:

مما جاء فيه: ((بلغني أنه كان للقاضي... ثورٌ أصيبَ به فجلس  
للعزاء عنه، وأنه أجهشَ عليه باكياً، والتدّم عليه والهأ، وحُكيتُ عنه  
حكاياتٌ في التآبين له... وتعدد ما كان فيه من فضائل البقر التي  
تفرّقت في غيره واجتمعتُ فيه، فصار بها منفرداً... وأنه كان يكرُب  
الأرض مغمورةً، ويربّيها مزروعةً، ويدور في الدولاب ساقياً، ويحمل  
الغلاتِ مستقبلاً، والأثقال مستخفاً، فلا يؤوده عظيم، ولا يبّهظه  
جسيم، ولا يجري في القران مع شقيقه، ولا في الطريق مع رفيقه، إلا  
كان مُجلبياً لأيسبق، ومُبَرِّزاً لأيلحق... وأسأل الله أن يخصّ القاضي  
من المعوضة بأفضل ما خصّ به البشر عن البقر...)).

فأجابه القاضي المعزّي بقوله :

((وصل توقيع سيدنا... بالتعزية عن الثور الأبيض الذي كان  
للحرث مثيراً، وللدولاب مديراً، وبالسبق إلى كثير من المنافع شهيراً،

وعلى شدائد الزمان مساعداً وظهيرا، ولعمري لقد كان بعمله ناهضا، ولحماقات البقر رافضا، وأتى لنا بمثله وشرواه - ولا شروى له! - فإنه كان من أعيان البقر، وأنفع أجناسها للبشر، مضاف إلى ذلك خلائق حميدة، وطرائق سديدة، ولولا خوف تجديد الحزن عليه... لعددتها فيه؛ ليعلم أن الحزين عليه غير مألوم، وكيف يلام امرؤ فقد من ماله قطعة يجب في مثلها الزكاة؟ ومن خدّم معيشته بهيمة تعين على الصوم والصلاة؟ ((...)).

ومثل هذه التعازي المريحة باب يخرج منه المدرس إلى بيان ما في التراث العربي من فرائد ولطائف فكاھية، وحث الطلاب على أن يعودوا أنفسهم القراءة، وألا يكتفوا بما يُقرّر عليهم، فإن هذه الطرائف وأشباهاها تغري المرء بالاطلاع، والبحث عن الأشباه والنظائر، وعلى الأستاذ أن يسمي لهم بعض الكتب التي يوصي بقراءتها، وأن يشجّع من طلابه من يرى فيه الحرص والمتابعة؛ فيهدي إليه بعض ما يراه ملائماً من الكتب، وليعلم أن القيمة الكبرى للتدريس تكمن في قدرة المدرس على استفزاز الفضول العلمي عند الطلاب، واستحثاث همهم على الاستزادة، وعدم الاكتفاء بما يسمعون منه.

رسائل نادرة :

من أطرف رسائل بديع الزمان الهمذاني (ت ٣٩٨هـ) رسالة كتبها إلى صاحب له، جواباً عن كتاب ورد عليه منه يذمّ الزمان، وهذا جزء منها :

((نعم، أطل الله بقاء الشيخ الإمام، إنه الحمأ المسنون، وإن ظننت الظنون، والناس يُنسبون لآدم، وإن كان العهد قد تقادم، وارثكبت الأضداد، واختلط الميلاد، والشيخ الإمام يقول: فسد الزمان، أفلا يقول متى كان صالحاً ؟

أفي الدولة العباسية ؟ لا فقد رأينا آخرها وسمعنا أولها .

أم المدة المروانية ؟ وفي أخبارها: لاتكسع الشؤل بأخبارها .

أم السنين الحربية ؟ :

والرمح يُركز في الكلى      والسيف يُغمد في الطلى

ومبيت حُجر في الفلا      والحرتان وكرَبلا !

أم البيعة الهاشمية ؟ وعليّ يقول: ليت العشرة منكم براس، من بني

فiras .

أم الأيام الأموية ؟ والنفير إلى الحجاز، والعيون على الأعجاز !

أم الإمارة العدوية ؟ وصاحبها يقول: وهل بعد البزول إلا النزول ؟

أم الخلافة التيمية ؟ وصاحبها يقول: طوبى لمن مات في نأاة

الإسلام .

أم على عهد الرسالة ؟ ويومَ الفتح قيل: اسكتي يافلانة، فقد  
ذهبت الأمانة !

أم في الجاهلية ؟ وليبدُ يقول :

ذهب الذين يُعاشُ في أكنافهم      وبقيتُ في خَلْفِ كجلد الأجر

أم قبل ذلك ؟ وأخو عادٍ يقول :

بلادُ بها كنا وكنا نحبُّها      إذِ الناسُ ناسٌ والزمانُ زمانُ

أم قبل ذلك ؟ ورؤي عن آدمَ عليه السلام :

تغيَّرت البلادُ ومن عليها      فوجهُ الأرضِ مغبرَّ قبيحُ

أم قبل ذلك ؟ وقد قالت الملائكةُ: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا

وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾.

وما فسد الناس، وإنما اطردَ القياس، ولا أظلمت الأيام، وإنما امتدَّ  
الظلام، وهل يفسد الشيءُ إلا عن صلاح، ويُمسي المرءُ إلا عن  
صباح ؟...)).

وهذه الرسالة تعطي التلميذ أنموذجا من الفن الراقى، الذي  
تضافرت في إنشائه الموهبة الأدبية والقدرة اللغوية، وأمدَّهما عقلٌ واعٍ  
بأحداث التاريخ، قادرٌ على توظيفها توظيفاً فنياً، وإخراجها هذا المخرَجَ  
المعماري البديع .

[ إيضاح: المرادُ بالمدَّة المروانية: أيام حكم مروان بن الحكم وبنيه/  
والسنين الحربية: أيام معاوية - رضي الله عنه-وابنه يزيد، نسبة إلى



حزب، وهو جدّ معاوية / والبيعة الهاشمية: أيام علي - رضي الله عنه - /  
والأيام الأموية: أيام عثمان - رضي الله عنه - / والإمارة العدوية: إمارة  
عمر - رضي الله عنه - / والخلافة التيمية: خلافة أبي بكر - رضي  
الله عنه]

### الخطبُ الهزليّة :

من خطبة خطبها بعض الأدباء إثر وليمة عامرة :

((الحمد لله الذي ...عَنبَ فرزّق، ورطّب فسكّر، ...وكمثر  
فختر، ومشمشَ فصفر، وبطّخ فعسّل، وتفتح فعطّر، وموز  
فأنضج...وملّح فطيّب...وبقلّ فخصّر...وسنبسّ فثلث...وبصل  
فعدّد...وبيّض فعجّج...وبطّط فسمّن، ودجّج فصدر...وحبّب  
فبزر...ورزّز فألبن...))

أحمده على الضرس الطّحون، والفم الجروش، والحلق البلّوع،  
والمعدة الهضوم...والغداء والعشاء، والفطور والسّحور...وان [فلانا]  
أرشدّه الله أطعمنا فصدّرنا، وماهنا فأثلجنا، وسقانا  
فروّانا...واستشّدنا فأنشدنا، واستحدثناه فحدثنا، فارفعوا أيديكم  
إلى الله عباد الله، بالدعاء له بما يردّ ثواب فعله إليه، ويسهّل الدعوة  
الثانية عليه، إنه قريب مجيب...)).

ويلاحظ أن هذا القائل قد توسّع في بحر اللغة، فأثرى خطبته بهذه  
الاشتقاقات الطريفة، فولّد من كل اسم للفاكهة ونحوها فعلاً، وهذا  
مفيد لمن يدرس تطوّر اللغة ونموّها، وعلى المدرّس أن ينبّه التلاميذ إلى

هذا، وشرآ لهم سعة اللغة العربية، وقدرتها على النمو، ومرونتها تجاه المتغيرات الحيوية، وينطلق من ذلك إلى الرد على الشعوبيين [ وهم الذين جعلوا همهم تحقير العرب، والخط من شأنهم وشأن لغتهم ] ومن شايهم وناصرهم من الجهلة المخدوعين، أو المفرضين من العرب أنفسهم .

### الأدب المصنوع :

وأعني به ما تكأفه بعض الأذباء؛ إظهاراً للبراعة أولاً، وإدلالاً بمعرفة اللغة ثانياً، وتعليماً للمتلقين وشداة الأدب ما في اللغة من رحابة وسعة، ومن ذلك الرسالة السينية للحريري، وهي رسالة التزم في كل كلمة منها حرف السين، ومما جاء فيها :

((باسم السميع القدوس أستفتح، وبإسعاده أستفتح، سيرة سيدنا الاسفهلار [ لقب الأمير المخاطب ] السيد النفيس، سيد الرؤساء، سيف السلاطين، حُرست نفسه، واستتارت شمسُه، واتسق انسُه، وبسق غرسُه ... والسيادة تستدعي استدامة السنن، وحراسة الرسم الحسن ... / ثم أنشد شعراً أبياتاً منها :

سلائي وليس لباسُ السُّلُو	يناسبُ حسنَ سماتِ النفوسِ
سأكسوه لبسةً مستعبتِ	وأمسِكُ إمساكَ سالِ يُووسِ
أسطرُّ سيناتِه سيرةً	تسيرُ أساطيرها كالبسوسِ

وحسبنا السلام لرسول الإسلام)).

ويبدو أن هذه الرسالة قد أعجبت لسانَ الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) فعارضها بمثلها، ووفق في ذلك حتى غلب الحريري، مع أنه أطال، ومنها قوله: ((سلامٌ وسيمٌ، تستعيرُ نفسَ مسراه البساتين، ويحسده الآسُ والنسرِين)) وختمها بتاريخ لم يخلُ من السينات: ((و وُسِيمَ تاسعَ مُستَفْتَحَ سنة ست وخمسين وسبعمئة)).

وقد ردَّ على رسالة ابن الخطيب هذه ابنُ جُزَيِّ الأندلسي (ت ٧٥٧هـ) سالكاً مسلكه ومسلك الحريري من قبله، وقد ختمها بقوله: ((سُطْرٌ وسطٌ مُستَفْتَحَ سنة ست وخمسين وسبعمئة)).

وللحريري رسالة أخرى التزم في كل كلمة منها حرف الشين، وسمّاها الشينية، وجعلها نثراً وشعراً كما فعل في أختها، ومنها: ((يارشاد المنشي، أنشي شغفي بالشيخ شمس الشعراء، ريش معاشه، وفشا رياشه، وأشرق شهابه، يُشاكلُ شغفَ المنتشي بالنشوى، والمرتشي بالرشوى، والشادن بشرخ الشباب، والعطشان بشبم الشراب، وشكري لتجشّمه ومشقته، وشواهد شفقتة، يُشاكلُ شكرَ الناشد للمنشد، والمسترشيد للمرشد... وشعاري إنشاد شعره... وشغلي إشاعة وشائعه، وتشبيد شفائه... وأشهد... لمُشاهدته كاشتيا الشهد، وتباشير الرشد... / ثم قال شعرا منه:

فأشعاره مشهورةٌ ومشاعره وعشْرته مشكورةٌ وعشائره  
تجشّم غشيانِي فشرّد وحشتي وبشّر مُشاهِ يبشّر أباشره

سأنشده شعراً يشرق شمسه وأشكره شكراً تشيعُ بشائره  
وهذا بلا شك نمط من التكلف، لم يقصد به قائله إلا ما أشرت  
إليه آنفاً، ولم يرده مثالا للأدب المطبوع الغني بالعواطف والمعاني الرفيعة  
والجماليات، لكنه صنعه كما يقول أبو تراب الظاهري (ت ١٤٢٣هـ)  
- (ليجعل منه جذوة لمقتبس، وشعلة لمقترح)، وهذا ما أريده، إذ إن  
مدرس الإنشاء يمكن أن ينطلق من هذه الرسائل وأمثالها للحديث عن  
غنى اللغة العربية وسعة معجمها، وفي الإمكان أن يُطلب من التلاميذ  
احتذاء ما صنعه الحريري، وذلك بتكليفهم أن يكتبوا جملاً أو فقراً  
أو رسائل لا تخلو كلمة من كلماتها من أحد حروف المعجم؛ ففي ذلك  
دربة لهم، وتعويد على الخروج عن المستعمل المبتذل من الكلمات، وأهم  
ما يمكن تحقيقه للتلميذ إثراء معجمه اللغوي .

ومن النصوص الطريفة المنطوية على صناعة دقيقة قول ابن  
الصيرفي (ت ٥٤٢هـ) مادحا بعض أمراء زمانه - ويلاحظ أن النص مُسرقُ  
بقراءة الفصيح والألثغ - :

((ملك أبان الله إعلاءً رايته [غايته]، فازدانت بأوصافها المحافل،  
وتاه الزمنُ بمحاسنه فهو عن الإساءة لاهِ رافل [غافل]، قد سارت  
لساغت [بالأسنة والأفواه مدائح]، وصارت [صاغت] حلى الجامع  
والأندية منائح، وأصبحت الكافة من ظلّه في رياض [غياض] أنيقة،  
ورامت [غامت] السماء إحياءً للأرض [اختلت الطريقة هنا ولم يتبّه  
المنشئ ولا من حقاً كتابه]، فخدمته بذاك على الحقيقة)).



وشبيهه به من الشعر، من حيث صلاحيته للفصيح والألثغ:  
يا ملكاً فائضُ إحسانه      في كلِّ آفاق الدنَى سائر / سائغ  
وصفك عندي ذهبٌ خالصٌ      نظمي له حيث انتهى صائر / صائغ  
قطع نثرية أخرى :

وقف لصّ على قبر سارقٍ فقال :

((رحمك الله، فقد كنت أحمرَ الإزار، حادَّ السكّين، إن نقبتَ  
فجرّد، وإن تسلّمتَ فسينور، وإن استلبتَ فجدّأة، وإن ضربتَ فأرض  
...))

كتب مجنونٌ إلى مجنونٍ آخر: ((حفظك الله وأبقاك الله، كتبت  
إليك ورجلُة تطفى، وسُفنُ الموصل هاهي، وما يزداد الصبيانُ إلا شراً،  
ولا الحجارة إلا كثرةً، فأياك والمرق فإنه شرّ طعامٍ في الدنيا، ولا تبتُ  
إلا وعند رأسك حجر أو حجران... وكتبتُ إليك لثلاث عشرة وأربعين  
ليلةً خلتُ من عاشوراء سنة الكمأة)).

وكتب مجنونٌ آخر: ((أبقاك الله من النار وسوء الحساب، وتقديك  
نفسى موفقاً إن شاء الله)).

وكتب مجنونٌ إلى صديقٍ له: ((وهب الله لي جميع المكاره فيك،  
كتابي إليك من الكوفة حقاً حقاً حقاً، وأقلامي تخطّ، والموت عندنا  
كثير، إلا أنه سليم والحمد لله)).

قيل لأكول: ما حد الشببع ؟ فقال: ((ألا تعرف السماء من الأرض، ولا الطول من العرض، من شدة النهس والكسر والقطع والقرض)).

وقيل لآخر مثل ذلك، فقال: ((أن يحشى حتى يحشى)).

وقال ثالث: ((أن تأكل حتى تدنو من الموت)).

وقال رابع: ((إذا جحظت عيناك، وبكيم لسانك، وثقلت حركتك، وارجحن بدنك، وزال عقلك، فأنت في أوائل الشببع. قيل له: إن كان هذا أوله فما آخره ؟ قال: أن تتشق نصفين)).

وهذه الطرائف والنوادر لا تُورد للإضحاك فقط؛ بل إن المدرس واجد فيها - لو تأمل مضطرباً من القول واسعاً، ومجالاً للتوجيه عريضاً، فحديث الأكلة الشريهين يفتح الباب لتوجيه تربوي حول آداب الأكل، مع ذكر ما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم فيها .

يضاف إلى ما سبق ما تزخر به هذه الأخبار الطريفة من لغة عالية، تعين الطالب على زيادة ذخيرته اللغوية، وتمنحه أساليب جديدة، تعلق بها ملكته الكتابية، وتعوده على فهم بعض طرائق التعبير عند المتقدمين .

وثمة نصوص قصار يحسنُ بالمدرس أن يجعلها قريبة منه؛ لينثرها في أثناء الدرس، مهتياً الموضع الملائم لها، وهي من النوادر بالمعنى الواسع لهذه الكلمة، إذ تحوي توجيهاً إلى أدب أو خلق، أو تشير إلى

معنى طررف ٱلذَّ الأذن سماعُه؁ بالإضافة إلى كونها ذات صفاة واضعة وأسلوب مشرق؁ ومنها :

لابن المقضع (ت ١٤٢هـ) : ((عمل الرجل بما يعلم أنه خطأ : هوى؁ والهوى آفة العفاف. وتركه العمل بما يعلم أنه صواب : تهاون؁ والتهاون آفة الدين . وإقدامه على ما لا يعلم أصوابٌ هو أم خطأ : لجاج؁ واللجاج آفة الرأي)).

ولبعضهم : ((أحقَّ الناس بلطمةً من إذا دُعي إلى طعامٍ ذهب بآخر معه؁ وأحقَّ الناس بلطمتين من إذا قيل له : اجلس هاهنا؁ قال : بل هاهنا؁ وأحقَّهم بثلاث لطماتٍ من إذا قيل له : كل؁ قال : ما بال صاحب البيت لا يأكل معنا)).

ولابن حزم (ت ٤٥٦هـ) :

((من امْتَحِنَ بالعُجْبِ فليفكر في عيوبه))

((استبقاك من عاتبك؁ وزهد فيك من استهان بسيئاتك))

((طوبى لمن علم من عيوب نفسه أكثر مما يعلم الناس منها))

((انظر في المال والحال والصحة إلى من دونك؁ وانظر في الدين

والعلم والفضائل إلى من فوقك))

((كم شاهدنا ممن أهلكه كلامه؁ ولم نر قط أحداً ولا بلغنا

أنه أهلكه سكوته))

ولحسن آل الشيخ (ت ١٤٠٧هـ) : ((إذا شعرت برغبة شديدة في

الكلام؁ فاصمت)).

وقال غيره: ((أربعٌ لا ينبغي لشريفٍ أن يأنفَ منهنَّ، وإن كان أميراً: قيامه من مجلسه لأبيه، وخدمته للعالم يتعلم منه، والسؤال عما لا يعلم...، وخدمة الضيف بنفسه إكراماً له)).

### الأخبار الطريفة :

وهذه ليس لها حدٌّ، فكتب الأدب والتاريخ محشوةً بها، كما أنه ليس لها موضع محددٌ تورَد فيه، والحكمُ في هذا فطنة المدرِّس واغتنامه المواضع الملائمة لبتِّ هذه الطَّرَف، ومنها :

اجتمع ثلاثة حُساد، فقال أحدهم لصاحبه: ما بلغ من حسدك ؟ قال: ما اشتهيتُ أن أفعلَ بأحدٍ خيراً قطُّ . قال: أنت رجلٌ صالح، ولكنِّي ما اشتهيتُ أن يفعلَ أحدٌ بأحدٍ خيراً قطُّ . فقال الثالث: ما في الأرض أنقى منكما، ولكني ما اشتهيتُ أن يفعلَ بي أحدٌ خيراً قطُّ . قال بعضهم: حفظتُ ما لم يحفظ أحدٌ، ونسيتُ ما لم ينسَ أحدٌ: حفظتُ القرآنَ في شهر، وقبضتُ يوماً على لحيتي؛ لأقصَّ ما تحت قبضتي، فقصصتُ ما فوقها .

قيل لرجلٍ: ما بلغ من نسيانك ؟ قال: أؤدِّنُ من ورقة .

قال تلميذٌ بليدٌ لأستاذه: ما الكَمَوجُ ؟ فقال: وأين رأيت هذه

اللفظة ؟ قال: في قول امرئ القيس :

وليلٍ كموجِ البحرِ أرخى سُدُوْلَه



فقال: نعم، الكَمْوَجُ: دُويَّبَةٌ من دوابِّ البرِّ، تحمل الكتبَ ولا تعلمُ ما فيها .

وشبيه بهذا التلميذ تلامذة اجتمعوا على أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١١هـ) وكانوا غاية في الجهل، قال له أحدهم: يا أبا عبيدة، ما (العنْجيد) ؟ قال: ما أعرف هذا . قال السائل: فأين يُذهب بك عن قول الأعمش :

يَوْمَ تَبْدِي لَنَا قُتَيْلَةً عَنْ جِي — بِدِ مَلِيحٍ يَزِينُهُ الْأَطْوَاقُ ؟

فشرح له أبو عبيدة الوهم الذي وقع فيه . ثم سأله آخر: ما (الأودَع) ؟ قال: ما أعرفه . قال السائل: سبحان الله! أين أنت عن قول العرب: (زاحمٌ يعوِّدُ أو دَعُ)، قال أبو عبيدة: هاتان كلمتان، والمعنى: أو اترك، ثم استغفر الله ورجع إلى درسه، فقام سائل آخر وقال: أخبرنا رحمك الله عن (كُوفَى) أهو من المهاجرين أم من الأنصار ؟ قال: لا أعرف في الصحابة من يُدعى (كوفى)، قال: أين أنت عن قول الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُدَى مَعَكُوفًا ﴾ ؟ قال الراوي: فأخذ أبو عبيدة نعليه، واشتدَّ ساعياً في المسجد، وهو يصيح بأعلى صوته: من أين حُشِرْتُ عليَّ البهائمُ اليوم ؟

مراثٍ شعريَّةٌ نادرة :

قال أحد قطّاع الطرق يرثي يده لما قُطعت :

هل أنتَ على باقي جناحِ كسرته وريشِ الذنابي مُستقلّ فطائرُ؟

وكيف يطير الصقرُ أودى جناحُه      كسيراً وغالت دابريه المقادر؟  
 لقد كنتُ مما أحدث الدهرُ آمناً      ألا ليتني ضمتُ عليّ المقابرُ  
 - وقال آخرُ يرثي طبيبا - وطرافة الرثاء هنا في كونه أقرب إلى  
 الهزل، إذ يستقي القائل مادة الرثاء من طبيعة عمل الطبيب - :

قد بكاه بول المريض بدمعٍ      واكف فوق مقلتيه ذرُوفِ  
 ثم شقتُ جيوبهنّ القواربِ ..... رُ عليه ونُحنَ نُوحَ اللهيْفِ  
 وكتب أحدهم إلى صديقٍ له يرثي ببغاء :

عجبا للمنون كيف أتتها      وتخطتُ عبد الحميد أخاكا  
 شملتنا المصبيتان جميعاً      فقدنا هذه، ورؤية ذاكا

وقال ابن العلاف الضرير يرثي هراً - وقيل: إنه يرمز به إلى ابن  
 المعتز، ولكن تفاصيل المراثية تأبى ذلك - :

يا هراً فارقتنا ولم تُعدِ      وكنتُ منا بمنزل الولدِ  
 تمنع عنا الأذى وتحرسنا      بالغيب من خُنْفِسٍ ومن جُرْدِ  
 وتُخرج الفأرَ من مكانها      ما بين مفتوحها إلى السَّدِ  
 يلقاك في البيتِ منهمُ عددٌ      وأنت تلقاهمُ بلا عُدِ  
 تدخلُ برجَ الحمامِ متبداً      وتُخرج الفرخَ غيرَ متبداً  
 كأذوك دهرأ فما وقعتَ وكم      أفلتَ من كيدِهِم ولم تكْدِ  
 حتى إذا خاتلوك، واجتهدوا      وساعد النفسَ كيدُ مجتهدِ  
 صادوك غيظاً عليك وانتقموا      منك وزادوا، ومن يصدُ يصدِ

وقد أورد فيها بعض الحكم اللطاف، ومنها :

لا بارك الله في الطعام إذا كان هلاكُ النفوس في المعد  
 كم أكلةٍ داخلت حشا شره فأخرجت روحه من الجسد  
 من لم يمّت يومه يمّت غده أو لا يمّت في غدٍ فبعد غد

وإن مثل هذه الطرائف الشعرية، لذات دلالة لا تُتكر على ما جُبلت عليه العرب من ظرفٍ، وهي مجال رحبٌ لمدرسي الأدب؛ ليقربوا من خلالها الأدب الفصيح إلى الطلاب، بعد أن تخطفت اهتمامهم صيحات الناعقين بالعامية الذين ما فتئوا يصمّون الأدب الفصيح بالتقل والصعوبة، ويدعون جهلاً أنه أدبٌ جافٌ لا يلائم هذا العصر وأهله .

وقال الفارياق يرثي حماراً - والفارياق لقبٌ نحته اللغوي الأديب أحمد فارس الشدياق (ت ١٣٠٤هـ) لنفسه من اسمه، فأخذ (فار) من فارس، و(ياق) من الشدياق - :

راح الحمارُ وخلّى القيدَ في الوددِ وما رأى أثره في الناسٍ من أحدٍ  
 فهل أنا راكبٌ من بعده وتداً أم مُجزئي قيده لو كان من مسدٍ؟  
 سرهدته بيدي كالطفل من شفقٍ كالطفل من شفقٍ سرهدته بيدي  
 وكان يطربني منه النهاقُ إذا اسـ تثقلتُ منه بصوتٍ مطربٍ غردٍ  
 يفديه كلّ حمارٍ نداءً من بطرٍ أو ضجٌّ من تعبٍ أو خارٍ من جهدٍ  
 يا ليت لي خصلةً من ذيله أثراً أرنو إليها كما يُرئى إلى الأبد

وكان لبعض الشعراء المعاصرين حمار فسُرق، فقال أحد

أصدقائه يرثيه:

قف بسوق الحمير وانظر ملياً هل ترى أدهماً أغرَّ المحيَّ؟  
 كان- يا حسرتاً عليه- صبوراً قانع النفس راضياً مرضياً  
 كم ليالٍ على الطوى قد طواها حامداً شاكراً ولم يشك شيئاً  
 لا لفقراً وضيق عيشٍ ولكن كان في الزهد راغباً وتقياً  
 ولآخر يعزِّي صديقاً له في فرسٍ نفقت :

قضت وهي تدعو فالق الحب والنوى بقلب كئيب دقه الحب والنوى  
 قضت وهي ما ذقت شعيراً لزهدها فما شعرت إلا وعرقوبها التوى  
 ألا أيها الخل الذي طال حزنه عليها وفي أحشائه التهب الجوى  
 فعش أنت واسلم، والحمير كثيرة ومثلك معدوم النظير لما حوى  
 وهذا شاعر آخر يرثي سيئه بعد قلعه، ويمكن للمدرس أن ينشد  
 الشعر دون أن يخبر الطلاب عن ماهية المرثي؛ ليسألهم من بعد إن كانوا  
 عرفوه أم لا، وإنما قلت هذا؛ لأن هذا الشاعر يوهم سامعه أنه يرثي  
 ملكاً أو فارساً شجاعاً، يقول:

أي طودٍ من الرواسي العظام فجعتنا به يد الأيـام؟  
 كاسر طاحن إذا اصطدم الصف... إن ماضي الشبا ألد الخصام  
 ضعفت ركنه الخطوب وثلت عرش سلطانه المنيع السامي  
 أين مني؟ وأين؟ هيهات، أئى أتهنأ من بعده بطعام؟  
 يا رفيقي منذ كنت طفلاً إلى أن جلل الشيب مفرقي بالثغام  
 من يروض الصعاب بعدك؟ من لك... بطش؟ من للقراع؟ من للصدام؟



ولُحُومٍ عَرَّقَتْهَا عَنْ عِظَامِ  
بِنْتِ فَازِهِبٍ مُتَمَعًا بِسَلَامِ

ولطيب أكلك عند كلِّ عشاءٍ  
لو كنتَ تسمعُ أو تجيبُ ندائي  
لَفَدَّتْ، وكيفِ ولاتَ حينَ فداءٍ  
أبكي عليكِ لنعجةِ ألياءِ  
في الصحنِ ربيَّ سحابةٍ وطفاءٍ؟  
لا يستقلُّ بها صباحَ مساءٍ  
واستعبرِ الطنجيرُ للحلواءِ

رُبَّ قَشْرٍ مَحْضَتَهُ عَنْ لُبَابِ  
مَا قَدَرْنَاكَ حَقَّ قَدْرِكَ حَتَّى  
وقال بعضهم يرثي طفيلياً :

أبكي لفقْدك عند كلِّ غداءٍ  
يا شيخَ أهلِ الأكلِ غيرِ مُدافعٍ  
لو تستطيعُ لكِ الموائدُ فديةً  
أبكيكِ للحمَلِ السمينِ وتارةً  
من للثريدِ إذا ارتوى من دهنه  
أبقيتَ في قلبِ القطائفِ حسرةً  
لطمِ الخوانِ - وقد نُعيِتَ - تحرقاً

شعرٌ وصفيٌّ ضاحكٌ :

لأحد شعراء حمص يصف ديكاً له :

هو عندي بصورة الولد البرِّ  
وجميع الديوك تشهد في خمِّ  
يتجاوبن بالصياح مشيراً  
وإذا ما رأيتَه بينَ خمِّسِ  
قلتَ: ملكٌ يخدمته فتياتُ  
ثاقبُ العلمِ بالمواقيتِ ليلاً  
(م) وفي صورة الصديق الحميمِ  
ص له بالجلال والتعظيمِ  
ت إليه في ذاك بالتسليمِ  
من دجاجاته كبار الجُسومِ  
يتهادين بين زنجٍ ورومِ  
وهاراً وعارفٌ بالنجومِ

وقال آخر يصف برذونه وقد عرجَ :

قد كَمَّلَ اللهُ بِرُذُونِي لِمُنْقَصَةٍ      وشأنه بعدما أعماه بالعرج  
 أسيرٌ مثلَ أسيرٍ وهو يعرج بي      كأنه - ماشياً - ينحطّ من درج  
 فإن رمانِي على ما فيه من عرج      فما عليه إذا ما متّ من حرج  
 ولأبي نُوَاسٍ (ت ١٩٨هـ) يصف كلباً:

أنعتُ كلباً أهله في كَدِّهِ      قد سعدتُ جُدودَهُم بِجَدِّهِ  
 فكلّ خيرٍ عندهم من عنده      يظللُ مولاه له كعبده  
 تلقى الطُّبَاءُ عَنَتاً من طردِهِ      يا لك من كلبٍ نسيجٍ وخذِهِ

#### أوصافٌ لمُخترَعاتٍ عَصريَّة:

وأرى أنها مهمة جداً في تقريب الأدب وتحبيبه إلى الطلاب، ودواوين الشعراء المعاصرين حافلة بما يقضي المراد، ويحقق الغرض، ومن أكثر الشعراء المعاصرين وصفاً لهذه المخترعات معروف الرُّصايفي (ت ١٣٦٤هـ)، فله وصفٌ للسيارة يقول فيه:

كأنها وهي بالمطاطِ مُنَعَلَةٌ      تمشي بأخفاف أنواقٍ مطاريبِ  
 يمرُّ كالريح لم تسمع لأرجله      سوى حفيفٍ كنفخٍ بالأنابيبِ  
 يخالُ من حلٍّ فيها نفسه ملكاً      يُزهي بتاجٍ على الفودينِ معصوبِ  
 ويصف القطارَ البخاريَّ - وقد كاد الآن يصبح أثراً بعد عين -  
 قائلاً:

وقاطرة ترمي الفضا بدخانها      وتملأ صدرَ الأرضِ في سيرها رعبا  
 تمشتُ بنا ليلاً تجرُّ وراءها      قطاراً كصفِّ الدوح تسحبه سحبا

فطوراً كعصفِ الريحِ تجري شديدةً  
يمرُّ بها العالي فتعلو تسلقاً  
يرنُّ بجوفِ الطودِ صوتٌ دويها  
لها صيحةٌ عند الولوجِ كأنها  
وفي وصف الساعة يقول :

وخرساءً لم ينطقُ بحرفٍ لسائها  
جرت حركاتُ الدهرِ في ضرباتها  
على وجهها خُطَّتْ علائمُ قهتي  
ولأحمد شوقي (ت ١٣٥٢هـ) في وصف الطائرة:

مركبٌ لو سلفَ الدهرُ به  
نصفه طيرٌ، ونصفٌ بشرٌ  
رائعٌ مرتفعاً أو واقعاً  
حملَ الفولاذَ ريشاً وجري  
يتراءى كوكباً ذا ذنبٍ  
فإذا جازَ الثرى اللثرى  
يملا الآفاقَ صوتاً وصدىً  
أرسلته الأرضُ عنها خبراً

ومما يلحق بهذه الأوصاف قول الرصافي يصف لاعبي كرة القدم :

قصدوا الرياضة لاعبين وبينهم  
وقفوا لها متشمّرين فألقيت  
كرةٌ تُراضُ بلعبها الأجسامُ  
فتعاورتها منهم الأقدام

يتراكضون وراءها في ساحة  
 رفساً بأرجلهم تُساق وضرَبها  
 ولقد تُحلَّق في الهواء فإن هوت  
 وتخالها حيناً قذيفة مدفع  
 ولربما سقطت فقام حبالها  
 فتخالها وتخاله كفريسة  
 لا تستقر بحالة فكأنها  
 تنحو الشمال بضربة فيردّها  
 وقمرّ واثبةً على وجه الثرى  
 وتدور بين اللاعبين فمُحجِمٌ  
 وكأنها - والقومُ يَحْتوشونها -  
 راضوا بها الأبدان بعد طلابهم  
 أبناء مدرسة ألاء، وكلّهم  
 لا بُدّ من هزل النفوس، فجدها  
 فإذا شغلت العقل فآله سُويعة  
 إن الجسمَ إذا تكون نشيطة  
 هذي ملاعبهم فجسمك رُضْ بها

للسوق مُعْتَرِكٌ بها وصدام  
 بالكفّ عند اللاعبين حرام  
 شرعوا الرؤوسَ فناطحتها الهام  
 فتمرّ صائتةً لها إرزام  
 للضرب عبُلُ الساعدين همام  
 سقطت فزجر دونها الضرغام  
 أملّ به تتقاذف الأوهام  
 نحو الجنوب مُلاعِبٌ لطمام  
 مرّاً كما تتوائب الآرام  
 عنها وآخر ضاربٌ مقدام  
 قلبٌ عليه تهاجمُ الآلام  
 علماً تُراضُ بدرسه الأفهام  
 يَفْعُ مَرِيرُ المِرْفَقَيْنِ غلام  
 تعبٌ، وبعضُ مزاجها استجمام  
 فاللهو من تعب العقول جمام  
 تقوى بفضل نشاطها الأحلام  
 واسلك مسالكهم عَدَاك الذام

وفي هذه القصيدة اللطيفة مجالٌ للتوجيه والتربية، فهي قبل ذلك  
 تقربُ الشعر الفصيح إليهم؛ إذ يجدونها تصف شيئاً يعرفونه حقّ المعرفة



ويمارسونه كلَّ يوم، والوصف الدقيق المفصَّل فيها لذيذ الوقع على أذان الطلاب، وقد شهدتُ هذا بنفسِي؛ إذ ألقىتها يوماً على بعضهم فاستحسنوها وكتبها كثيرٌ منهم، وفيها كذلك تصريحٌ مهمٌّ بأن الرياضة وسيلةٌ لا غاية، وأنها معينةٌ للعقل والفكر وليست هدفاً بذاتها، كما هو واقعها في زمننا هذا .

## مدائح شعريّة نادرة:

قال السَّرِيّ الرفاءُ يمدحُ طبيباً :

كأنه من لطف أفكاره      يجولُ بين الدمِ واللحمِ

إن غضبتُ روحٌ على جسمها      ألفَ بين الروح والجسمِ

وقال آخرٌ يمدحُ خبازاً :

بارك ربي فيك من خبازِ      ما زلتَ مُذُ كنتَ على أوفازِ

تنصبّ باللحم انصبابَ البازي

وقال آخرٌ يمدحُ حلاقاً :

له راحةٌ سيَرُها راحةٌ      تُمرُّ على الرأسِ مرَّ النسيمِ

إذا لمع البرقُ في كفه      أفاضَ على الرأسِ ماءَ النعيمِ

من غزل أرباب الحرّف :

وهذا الغزل يمتاز باستخدام مصطلحات الحرّفة ، وهو ليس بالغزل الصادق ، وإنما الدافع إليه الإطراف والإضحاك ، وغالبا ما يؤتى به في مقام الهزل ، وهذه نماذج منه جُلّها من عصور الدول المتتابعة :

قال مهندسٌ يتغزل :

تقسّم قلبي في محبّة معشرٍ      بكلّ [امرئ] منهم هواي منوطُ  
كان فؤادي مركزٌ وهم له      مُحيطٌ ، وأهوائي إليه خُطوطُ

وقال كحّال :

ومذّ رمدتُ أجفانها لآمني العدا      على حبّها ، يا ليت عيني لها الفدا  
فقلت لهم: كفّوا فإنّ لحاظها      سيوفٌ ودأب السيف أن يحمل الصّدا

وقال الحدّاد :

مطارق الشوق منها في الحشا أثرُ      يطرّقن سنّدان قلب حشوه الفِكرُ  
ونار كير الهوى في الجسم موقدةً      ومبرّد الحبّ لا يُبقي ولا يذرُ

وقال الطباخ :

يا نسيمَ القدور في يوم عرسٍ      وشبهاً بشهدة بيضاء  
أنت أشهى إلى القلوب من الزّب      سدّ مع البرسيان بعد الغداء

ومن طريف الغزل :

قول أحدهم في جارية أرادت أن تقول: أوحشتني ، فغلطت وقالت:

أوحشتني :

ظنَّ العذولُ وقد قالت مؤانسةً: (أوحسني) أهما تجفو، وذاك غلطُ  
لم تبدل الشينَ سيناَ لفظها خطأً بل لم يسعُ ثغرها الزاهي ثلاثَ نُقطُ  
ويقول آخر عابثاً :

رأيت ظيباً على كئيبٍ كأئه البدرُ قد تلالا

فقلتُ: ما الإسمُ؟ قال: لولو فقلت: لي لي؟ فقال: لا لا

ويلاحظ أنه قطع همزة الوصل في (الاسم)؛ ليقيم الوزن .

وقال بشار بن بُرد متغزلاً على لسان حمار له مات، فزعم أنه رآه  
في المنام، فسأله عن سبب موته، فقال: إنه مات من حبه لأتانٍ رآها عند  
باب الأصفهاني :

سيدي خذ لي أماناً من أتان الأصفهاني

إن بالباب أتاناً فضلت كل أتانٍ

تيمّني يومَ رُحنا بشأياها الحسان

وبحسنٍ ودلالٍ سلّ جسمي وبرّاني

ولها خدّ أسيلٌ مثلُ خدّ الشنفراني

فبها متّ ولو عشتُ ستُ إذا طال هواني

ف قيل له: ما الشنفراني؟ فقال للسائل: هذا من لغة الحمير، فإذا

لقيت حماراً فاسأله .

## أهـاج دـامغة :

لاشك في أن الهجاء نتاج نفوس مريضة في الغالب، أو مقهورة، وليس المقصد من إيزاده للتلاميذ إغراء هم به، أو تحبيبه إليهم، بل المراد لفت أنظارهم إلى ما في الأدب العربي من طرف تمتع النفس والروح، وتنفي السامة والملل، وبخاصة إذا انتقيت لهم نماذج من الهجاء النفسي الذي لا يتعرض للحرمات، ولا يهتك الأعراض، ولا يلتفت فيه قائله إلى الصفات الخلقية، بل ينصرف عنها إلى الصفات الخلقية التي يكون الهجاء بها أشد وألم وأوجع، فمن ذلك الهجاء الدقيق المعنى، الواضح التركيب قول ابن الرومي :

يُقتر عيسى على نفسه      وليس يباقي ولا خالد  
فلو يستطيع لتغييره      تنفس من منخر واحد

ولأحمد بن المعتدل يهجو أخاه عبد الصمد (وهما من رجال القرن

الثالث، وقد توفي عبد الصمد عام ٢٤٠هـ):

قال لي: أنت أخو الكلب، وفي      ظنه أن قد هجاني واجتهد  
أحمد الله تعالى أنه      ما درى أي أخو عبد الصمد

وقال ابن الحجاج (ت ٣٩١هـ) يهجو بخيلا كثر ترداده في داخل

بيته، دون أن يطعم أضيافه :

يا ذاهباً في داره آتياً      من غير ما معنى ولا فائدة  
قد جن أضيافك من جوعهم      فاقرأ عليهم سورة المائدة



وقال آخر :

خان عمرو عهدي وما خنتُ عهدَهُ      وجفاني وما تغيّرتُ بعده  
ليس لي مُذُ حيتُ ذنباً إليه      غير أنني يوماً تغدّيتُ عنده

وقال غيره :

رغيفُ أبي علي حلُّ خوفاً      من الأضياف منزلة السّماكِ  
إذا كسروا رغيف أبي علي      بكى يبكي بكاءً فهو باكٍ

ومن الأهاجي النادرة :

قول ابن الرومي (ت ٢٨٢هـ) يهجو القمر :

كَلَفٌ في بياضِ وجهك يحكي      نَمَشاً فوقَ وجنة برصاءِ  
يعتريك الحاقُ في كلِّ شهرٍ      فُتْرِي كَالْقَلَامَةِ الحُجْنَاءِ

وقول بعضهم يهجو بغلة :

لك يا صديقي بغلة      ليست تساوي خرذلة  
تمشي فتحسبها العيو      ن على الطريق مُشكّلة  
وتُخالُ مدبرةً إذا      ما أقلتُ مستعجلة  
مقدارُ خطوقها الطوي      لة - حين تسرعُ - أنملة

ولبعضهم يذمّ الشعر :

لا تحسبن الشعرَ فضلاً بارعاً      ما الشعرُ إلا محنةٌ وخبالُ  
الهجو: قذفٌ، والرثاء: نياحةٌ      والعتب: ضغنٌ، والمديح: سؤالُ

وإن من الضرورة أن يطلع التلاميذ على مثل هذه القصائد والمقطعات النادرة؛ لأنها - زيادةً على ما فيها من الظرف - تعرفهم بجوانب خافية أو مهملة من الأدب العربي، حتى إنهم لكثرة ما تُردّد عليهم القصائد والأبيات المشهورة ظنّوا بترائهم الظنون، وحسبوا أنه لا يتجاوز الفنون التي نُحِّح عليها، أو الأغراض التي نكثر تردادها.

#### الاعيب الشعراء :

وهي التي يُظهرون من خلالها براعتهم وقدرتهم على التفنن في القول، وهي كثيرة يصعب حصرها، ومَن رام التوسّع في جمعها أو الاطلاع عليها فليراجع المقامات، فقد حوت منها الكثير، ولينظر في شروح البديعيات - علماً أن للبديع علاقة أوثق بمادة البلاغة، وستأتي نماذج هناك - وهذه الأعيب الشعرية - وإن لم يرضَ عنها الذوق المعاصر ولا النقد الحديث - مفيدة في تعليم التلاميذ، فليُنظر إليها من هذه الجهة؛ ذلك أنهم في هذه السنّ تروقهم قعقة اللفظ وجلجلة القوافي، وتضحكهم النادرة وإن رآها المتبحر في الأدب سمجةً باردة.

وسوف أكتفي هنا بنقل بعض ما أورده ناصيف اليازجي (ت ١٢٨٧هـ) في مقاماته التي سهاها: (مجمّع البحرين)، وهو مقلدٌ مُجيد للبديع والحريري، ومن الأعيبه هذه الأبيات الهجائية التي يمكن تحويلها إلى المدح :

من رام أن يلقى تباريح الكُربُ      من نفسه فليأتِ أجلافَ العربِ  
 يرَ الجمالَ والجلالَ والخشبُ      والشَّعرَ والأوبارَ كيفما انقلبُ  
 أسرقُ أهلَ الأرضِ عن أمِّ وأبِ      وأسمجُ الناسَ وأخزى من نهبِ  
 فإذا أردتها مدحاً فاقراها هكذا :

..... أن يُلقِي .....  
 ... الجمالَ والجلالَ والحسبُ .....  
 وأشرفُ .....  
 ويقول في أخرى مادحاً :

أرى القاضي أبا حسنٍ      إذا استقضيتَه عدلاً  
 وإن جاءته مسألةً      لطالب رِفده بذلاً  
 إمامٌ لا نظيرَ له      تراه بيننا جبلاً  
 قد اشتهرت خلائقه      فأصبح في الورى مثلاً

وحتى تجعلها هجاء ما عليك إلا أن تبدل كلمات القافية هكذا :

..... ظلماً  
 ..... لؤماً  
 ..... صنماً  
 ..... عدماً

وفي المبحث الخاص بمادة القافية من هذا الكتاب نماذج أخرى،  
 تشبه هذه الطريقة وإن اختلف الدافع . وأحسب أن عرض هذه النماذج

يفتق أذهان ذوي المواهب، ويطرح بين أيديهم نماذج تحتذى، يروض بها كل منهم ملكته، ويجرب مواهبه، وهذا مطلب تربوي عزيز.

ومن تلاعبه اللطيف قوله - وليألاحظ أنه يُورد الشعر السابق

واللاحق على لسان بطل المقامات ميمون بن خزام - :

يا مَنْ لهم في السجايا	عينٌ وجيمٌ وباءُ
ما طاب لي في سواكم	نون وعين وتاء
عهدكم ليس فيها	نون وكاف وثناء
وحظكم كل يوم	ميم ودال وحاء
لم يبق لي في بلاني	صاد وباء وراء
أنتم لكل فقير	كاف ونون وزاء
وحسبه من رضاكم	عين وطاء وفاء
دياركم للأماني	واو وجيم وهاء
شين وباء وعين	فيها وراء وياء

### معارضاتٌ فكهةٌ :

وغالبا ما يعمد المعارضون الهازلون إلى قلب المعاني الجادة إلى معانٍ هزلية مضحكة، كما فعل الأنبوطي في معارضة لامية العجم للطفرائي (ت ٥١٤هـ)، وهي من قصائد الحكمة المشهورة، ولاغنى للطالب عن معرفتها وحفظ بعض أبياتها، إن لم يتيسر حفظها كاملة، ومطلعها:



أصالة الرأي صانتني عن الخطلِ وحلية الفضلِ زانتني لدى العطلِ  
 وإيراد معارضتها للتلاميذ قد يغريهم بالرجوع إلى الأصل المعارض،  
 إضافة إلى ما تقدمه المعارضة من فكاهة ومُلحة يُؤنس بها ويُستمتع،  
 يقول هذا المعارض :

قوائم الضان ترِياقٌ من العليلِ	وأصحنُ الرزِّ فيها منتهى أملِي
فيمَ الإقامةُ بالأريافِ؟ لا شِبعِي	فيها ولا نزهتي فيها ولا جنلي
فلا حليلٌ بدفع الجوع يرحمني	ولا كريمٌ بلحم الضان يسمح لي
طال التلهفُ للمطعوم واشتعلتُ	حُشاشتي بِحَمَامِ البيت حين قُلي
أريد أكلًا نفسيًا أستعينُ به	على العبادات والمطلوبِ من عملي

وفي معارضة لامية ابنِ الوردِي (ت ٧٤٩هـ) - وهي من قصائد  
 المواعظ والنصائح التي يُفاد منها التوجيه والتربية، وإن خلت من روح  
 الشعر - ومطلعها :

اعتزلْ ذكْرَ الأغاني والغزلِ	وقلِ الفصلَ وجانبُ من هزلِ
------------------------------	----------------------------

يقول الأنبوطي أيضاً :

اجتنبْ مطعومَ عدسٍ وبصلِ	في عشاءٍ فهو للعقلِ خبلِ
واحتفلْ بالضان إن كنت فتىً	زاكيَ العقلِ ودعْ عنك الكسلِ
من كبابٍ وضلوعٍ قد زكتُ	أكلها ينفي عن القلبِ الوجلِ

ومن أطرف المعارضات الهازلة معارضة مقصورة ابنِ دُرَيْدِ  
 (ت ٢٢١هـ) التي مطلعها :

إمّا تَرَيُّ رَأْسِي حَاكِي لَوْنِهِ طُرَّةٌ صَبِحَ تَحْتَ أَذْيَالِ الدَّجَى

ومن أبياتها الحكيمة - والحكمة تملأها - :

والناسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاحِدٍ وَوَاحِدٌ كَالْأَلْفِ إِنْ أَمْرٌ عَنَا

لا تَعَجِبَنَّ مِنْ هَالِكٍ كَيْفَ هَوَى بَلْ فَاعْجَبَنَّ مِنْ سَالِمٍ كَيْفَ نَجَا

وَأَفَةُ الْعَقْلِ الْهُوَى، فَمَنْ عَلَا عَلَى هَوَاهُ عَقْلُهُ فَقَدْ نَجَا

يقول معارضها - وتأمل هذه الحكم والعجائب التي نثرها - :

إذا ما الفتي بالعقل في الناس قد سما تيقن أن الأرض من فوقها السما!

وكم عجب عندي بمصرَ وغيرها فمصرُ بها نيلٌ على الطين قد جرى

وفي نيلها من نام بالليل بلُّه وليست تَبُلُّ الشمسُ من نام في الضحى

بها الفجر قبل الشمس يظهر دائماً بها الظهْرُ قبل العصر، قيل بلا مِرا

وتسخن فيها النار في الصيف دائماً ويبرد فيها الماء في زمن الشتاء

ويلاحظ أن هذا المعارض لم يلزم الوزن نفسه، كعادة أصحاب

المعارضات، بل اكتفى بالتزام القافية فقط .

ولبعضهم معارضة لمعلقة امرئ القيس (ت ٨٠ ق هـ) قال فيها :

قفا نَبِكِ مِنْ ذَكَرِي قَمِيصٍ وَسُرْوَالٍ وَمِنْ جُبَّةٍ لِي قَدْ عَفَا رَسْمُهَا الْبَالِي

وما أنا من يبكي لأسماءٍ أنْ نَأَتْ وَلَكِنِّي أَبْكِي لَتَمْزِيْقِ أَسْمَالِي

وعارض آخر قصيدة أبي فراس الحمداني (ت ٣٥٧ هـ) التي

مطلعها:

أراك عَصِيَّ الدَّمْعِ شِيْمَتِكَ الصَّبْرِ أَمَا لِلهُوَى هِيَ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ

فكان من معارضته قوله :

نعم أنا بَرْدَانٌ وَعِنْدِي كَحَّةٌ      ولكنّ مثلي لا يطيب له صدرُ  
فهل علم (الدكتور) أني بكحّتي      أمزّق أحشائي الغداة ولا فخر

وأجد من الملائم إيراد هذه المعارضات في تضاعيف الدرس، وإن غلبت عليها الفكاهة والهزل؛ لحاجة التلميذ في أثناء الجِدِّ إلى ما يجدُّ نشاطه، ويزيده حماسة لدراسة الأدب، فهي وسيلة إلى غايات مهمة في سياق العملية التعليمية والتربوية .

### الفخر الهزلي :

وهذا اللون الطريف يُؤتى به في الظاهر للإضحاك، ولكنه في رأيي يمثل ردة فعل تجاه أولئك الذين ينتفخون ادّعاءً، وينسبون لأنفسهم ما ليس فيها، فهو في حقيقته تعريض بأولئك، وفضح لتعاليمهم، ذلك أن هذا الفخر -الذي سأورد بعض نماذجه - كأنما يُقال على السنة هؤلاء المدّعين الذين ما فتئوا يفخرون بكل شيء، حتى أوشكوا أن يفخروا بما لا فخر فيه، تأمل قول ابن المغربي :

أنا الذي أسدُّ الشرى      في الحرب لا تحفل بي  
أنا امرؤ أنكبر ما      يعرف أهل الأدب  
ولي كلامٌ نحوهُ      ليس كنعو العرب  
فإن طلبت مذهبي      فهاك عين مذهبي  
أكل ما أحبه      ورغبتني في الطيب

وأبس القطنَ ولا  
ولا دخلتُ قطّ في  
أكره لبس القصبِ  
عمري بيتَ الكتبِ  
وقول آخر معارضا له :

ولا ركبت الخيلَ في  
بل إن ركبت جحشةً  
سباقها والحربِ  
أخاف أن تركع بي  
لكن إذا الأكلُ أتى  
وأضرب الخروفَ بال... كفّ كلّثُ أغلبِ  
جثمت فوق الركبِ  
أدخله في قبضتي  
من إصبعي لمنكبي

### صكّ مبايعة منظوم:

وقد نظمه عمر بن الوردى قائلاً :

باسم إله الخلق، هذا ما اشترى  
من مالك بن أحمد بن الأزرق  
فباعه قطعة أرضٍ واقعةً  
بشجرٍ مختلف الأجناس  
وذرعُ هذي الأرض بالذراعِ  
وذرعها في العرض أيضاً عشرةً  
وحدّها من قبلة ملكٍ التقى  
ومن شمال ملكٍ أولاد علي  
محمد بن يونس بن سنقرا  
كلاهما قد عرفا من جلق  
بكورة الغوطة وهي جامعة  
والأرض في البيع مع الفراس  
عشرون في الطول بلا نزاع  
وهو ذراعٌ باليد المعبرة  
وحائز الرومي حدّ المشرقِ  
والغرب ملك عامر بن جهل



بيعا صحيحاً لازماً شرعياً ثم شراءً قاطعاً مرعياً  
بثمنٍ مبلغه من فضة وازنة جيدة مبيضة  
ولها تنمة، يجدها الراغب في (ثمرات الأوراق).

شاعرٌ يهجر الشعر إلى الجزارة :

كان يحيى السرقسطي أديبا، فترك الأدب واحترف الجزارة،  
فلامه بعض أصدقائه؛ عازياً ذلك إلى قلة بضاعته في الشعر في قصيدة  
مطلعها :

تركت الشعر من عدم الإصابة  
فأجابه يحيى قائلاً :  
وملت إلى الجزارة والقصابة  
تعبٌ عليّ مألوف القصابة  
ومن لم يدر قدر الشيء عابه  
ولو أحكمت منها بعض فن  
لما استبدلت منها بالحجابه  
لعمرك لو نظرت إليّ فيها  
وحولي من بني كلب عصابة  
لهالك ما رأيت وقلت: هذا  
هزبرٌ صير الأوضام غابه  
لقد شهدت لنا كلبٌ وهر  
بأن المجد قد حزننا لبابه  
فتكنا في بني العنريّ فكاً  
أقرّ الذعر فيهم والمهابة  
ولم نقلع عن الثوريّ حتى  
مزجنا بالدم القاني لعابه  
ومن نقتله لا نخشى عقابه  
ويرزُ واحدٌ منا لألف  
فيفنيهم وذاك من الغرابه  
لعمرك ما تركت الشعر حتى  
رأيت البخل قد أمضى شهابه  
وصار الجود لفظاً دون معنى  
وصرنا بالمنى نرتاد بابَه

أغراض شعرية متفرقة :

قيل في رجل ضعيف المعرفة :

لو قيل : كم خمسٌ وخمسٌ؟ لا غتدي  
ويقول : مسألةٌ عجيبٌ أمرها  
خمسٌ وخمسٌ : ستّةٌ أو سبعةٌ  
يوماً وليته يعدّ ويحسبُ  
ولئن ظفرتُ بها فأمرٌ أعجبُ  
قولانِ قاهما الخليلُ وثلبُ

وقال رشيد سليم الخوري (الشاعر القرويّ ت ١٤٠٢) لما ليم على حلقه

شاربيه :

قالوا: حلقتَ الشاربيـ ... ن، ويا ضياغَ الشاربيـ  
فأجبتهم: بلْ بئسَ ذا ... ن، ولا رأتَ عيناىَ ذينِ  
الشاغليـنِ المزعجـيـ ... نِ الطالعيـنِ النازلـيـنِ  
ويلي إذا ما أرهفا ... ذنبيهما كالعقربينِ  
إن ينزلا لجمما فمي أو يعلوا التطماعيني  
وإذا هما بسطَ الخوا ... نُ تراهما سبعا اليدينِ  
فإذا أردتُ الأكلَ يقـ ... تسمانِ بينهما وبينى  
وإذا أردتَ الشربَ يمـ ... تصّانِ كالإسفنجتينِ

ولأحد الشعراء يذكر فقره :

أصبحتُ أفقرَ من يروحُ ويغتدي  
في منزلٍ لم يحو غيري قاعداً  
لم يبقَ فيه سوى رسومِ حصيرةٍ  
ما في يدي من فاقةٍ إلا يدي  
فإذا رقدتُ رقدتُ غير مُمدّدٍ  
ومخدّةٍ كانتْ لأمّ المهتدي

مُلْقَى عَلَى طُرَاحَةٍ فِي حَشْوِهَا      قَمَلٌ كَمَثَلِ السَّمْسِمِ الْمَبَدِّدِ  
ويقول آخر تزوَّج اثنتين :

تزوَّجْتُ اثْنَيْنِ لِفَرْطِ جَهْلِي      بِمَا يَشْقَى بِهِ زَوْجُ اثْنَيْنِ  
فقلت: أكون بينهما خروفاً      أَنْعَمُ بَيْنَ أَكْرَمِ نَعَجَتَيْنِ  
فصرت كنعجة تَمْسِي وتضحى      تُدَاوِلُ بَيْنَ أَخْبَثِ ذَيْبَتَيْنِ  
رضا هذي يُهَيِّجُ سُخْطَ هذي      فَمَا أُغْرَى مِنْ أَحَدِي السُّخْطَتَيْنِ  
لهذي ليلة، ولتلك أخرى      عتابٌ دائِمٌ فِي اللَّيْلَتَيْنِ

ومن الشعر الهازل قول أحدهم يذكر كِبْرَهُ :

قَدْ كَبُرَ بِرِ بَرِّ بَرِّ تٌ وَعَقَلِي إِلَى وِرا

قال أحد الدارسين معللاً هذه الطريقة الغريبة: إن الشاعر ارتجف في أثناء نطقه كلمة (كبرت)، فكوّن من رجفته الشطر الأول؛ دالاً على ما أصابه من هَرَمٍ وضعف، وحسبك بهذا التعليل طرافة، فهو ملائم حقّ الملاءمة لهذا البيت .

### شعر في وصف الشاي والقهوة :

وهذا اللون من الشعر يكشف جانباً من الأدب المغمور، المليء بالطرفة، الذي يرتبط بالمجتمع ومظاهره، فهو يردّ تهمة انعزال الأدب الفصيح في أبراج عالية، واستماع التلميذ إلى نماذج منه مُجَدِّدٌ لنشاطه، مقربٌ للشعر إليه، حاثٌ له على طلب المزيد، ومن نماذجه قول أحدهم مُلغزاً في القهوة :

أنا المعشوقةُ السُمُرا وأجلى في الفناجين  
وعُودُ الهِنْدِ لي عِطْرٌ وذكرِي شاع في (الصين)  
ويُلاحظ أن في كلمة (الصين) تورية، والمعنى البعيد: (الصيني) أي  
الإناء الذي تقدّم فيه .

ويقول آخر:

عليك بشرب البُنِّ في كل ساعةٍ ففي شربه يا صاحِ خمسُ فوائدِ  
نشاطٌ وإهباطٌ وإذهابٌ بلغمٍ ونورٌ لأبصارٍ وعونٌ لعابدِ

وفي الشاي يقول بعضهم :

الشاي كالماء الزلالِ لظاميٍ فيه بنفسك غاية الإمتاعِ  
نَعْنَعُ كؤوسك إن أردتَ سقاءَنا لا خير في شاي بلا نعناعِ  
وإذا أردتَ صداقتي ومودّتي زدني على تليثها برباعِ

ويقول غيره:

اشربْ من الشاي الشهيِّ فإنه شربُ الكرامِ وتحفة الجلاسِ  
لاسيّما إن بالحليب مزجته عند الصباح فشهوة الأنفاسِ

ومن الطريف قول أحدهم :

نصاب الشاي فنجانانٍ لكنْ مع الأحباب ليس له نصابُ



## الألغاز الشعرية :

وهذه من المستطرفات التي يُستحسن أن يتوحنى المدرس الوقت الملائم لها ، كأن يجعلها مدخلاً إلى الدرس ، أو ينثرها في أثناءه ، مهتبلاً الفرصة للخروج إليها؛ إطرفاً للطلاب ، وتشويقاً لهم ، ودفعاً للملألة والسأم عنهم .

وكتب الأدب زاخرة بالألغاز الشعرية السهل منها والصعب ، وبأستطاعة المدرس أن يختار منها ما يراه مناسباً لمستويات تلاميذه ، أو أن يكلفهم البحث في كتب الأدب عن بعضها ، وفي ذلك فوائد كثيرة ، ومن هذه الألغاز :

لغز في أيام الأسبوع:

ما سبعة كلهم إخوانُ

ليس يموتون ، وهم شَبَّانُ

لم يرهـم في موضع إنسانُ

لغز آخر:

عينانِ عيناـنِ ما فاضتْ دموعُهُما      في كلِّ عينٍ من العينين نونانِ

نونانِ نونانِ لم يخطُطهُما قلمٌ      في كلِّ نونٍ من النونين عيناـنِ

العينان في البيت الأول = بحران / وفي البيت الثاني = الباصرتان .

ونونان (مثنى نون) = حوتان .

لغز في فتيلة السراج :

وحيّة في رأسها ذرّة      تسبح في بحر قصير المدى  
إذا تناءت فالعمى حاضرٌ      وإن دنت بانّ طريق الهدى  
لغز في المرآة :

قوراء تحويك وتحتويها  
حاملة أشخاص حامليها  
أعجب بها ! ثريك ما تريها  
مظهرة منك بها شبيها  
والحسّن والقبح جميعاً فيها

ومن الألفاظ التي تُختبر بها الثقافة الشعرية: هذه الطائفة المتناثرة في مقامات بديع الزمان الهمذاني (ت ٣٩٨هـ) :

ما بيت لا يمكن لمسه ؟ ينطبق على أبيات كثيرة، ذكر منها:  
نسيم عبير في غلالة ماء      وتمثال نور في أديم هواء

يقصد أن هذه الصور المتخيّلة لاحقيقة لها، ولذا لا يمكن لمسها.

وما بيت سهل عكسه ؟ هو قول حسّان بن ثابت (ت ٥٤هـ) :

بيضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابهم      شمّ الأنوفِ من الطرازِ الأوّلِ  
عكسه بعضهم فقال:

سودُ الوجوهِ لئيمةٌ أحسابهم      فطسُ الأنوفِ من الطرازِ الآخرِ

وما بيت نُزعت عينه فأبصر ؟ هو قول أحدهم :

لقد ضاع شعري على بابكم      كما ضاع عقْدٌ على خالصة

ويعني بنزع العين: أن يُنطقَ (لقد ضاءً ... كما ضاءً ...).

ما بيتٌ يأكله الشاءُ متى شاء ؟ هو هذا البيت :

فما للئوى ؟ جُدَّ النوى، قُطِعَ النوى

رأيتُ النوى قَطَّاعَةً للقرائنِ

يُروى أن الأصمعيَّ (ت ٢١٦هـ) قال لما سمع هذا البيت: وددتُ لو أنَّ

شاةٌ سلطتُ على هذا البيت، فأكلت ما فيه من النوى .

ومن الطرائف الشعرية الملائمة للطلاب:

قصة (عام الكف) وما قيل فيها من شعر غاية في الطرافة،

وخلاصة القصة: أن الكاتب المصريَّ محمدًا المويلحي (ت ١٣٤٨ هـ)

كان في أحد المقاهي بالقاهرة مع جماعةٍ من أصحابه - وذلك عام

١٩٠٢م - وبيناهم كذلك إذ حدث سوء تفاهم بين المويلحي ورجل، فما

كان من ذلك الرجل إلا أن صفع المويلحي، فلما انتهى الخبر إلى

صاحب جريدة المؤيد، استدرج الكتاب والشعراء للقول في هذه

الحادثة، وفسح لها في جريدته مكانا عريضا، فاشتغل بها الأدباء

شعرا كاملا، وسُمي العام بها (عام الكف) .

قال بعضهم: فافتنوا في هذا المعنى افتنانا، وغاصوا على كلِّ

معنى بديع، وأنسونا بذلك ما قيل في طيلسان ابن حرب، ومداس أبي

القاسم .

وكان أغلب الأدباء مؤتورين من المويلحي، فانتهزوا الفرصة،  
وكان أغلبهم يوقع باسم مستعار، ومما قيل في ذلك :

رئة الكف فوق خدك أشهى      عند قومي من رئة الأوتار  
إن كفاً كفت أذاك عن النا      س لكف خليقة بالفخار  
وقال آخر :

إذا فتح العداة عليك حرباً      وخفت بوادر المتحزبيننا  
فقل وارفع عقيرة من ينادي      فلا يجد المؤازر والمعينا  
أعربي يا ابن إبراهيم صدغاً      أخوض به غمار الصافينا

وقال من رمز لنفسه باسم (الصبحي) :

أنا فرغ الألى رفعوا بناءً      يرى للنسر فوق ذراه بيت  
أريش يراعتي بمداد خبث      وألى لاح لي هدف رميت  
وإن أحد تعرض لي بسوء      وقفت وراء صدغي واختفيت

وقال غيره :

كُتاب مصر اثنان في آرائنا      وعند حسن الرأي تجلى المغمعة  
فكاتب يُقام إجلالاً له      وكاتب لا تستحي أن تصفه

وقال صديق للمصفوع يعتذر له على لسانه :

عجبوا من المصفوع كيف جمعت      كل البلاد عند شخص واحد  
لا تعجبوا فالله صور وجهه      من جلمد أو من فلاذ جامد  
جمع الجمودة والبُرودة صدغه      فالناس تضرب في حديد بارد



وقال شاعر أزهرى :

قد صفعناك صفعةً      ليس يُمحي لها أثرُ

هذه الكفّ مبتدا      ولدى غيرنا الخبرُ

وقال شاعر مُجيدٌ في الصعيد:

لي سؤال يا أهل مصر فرّدوا      بجوابٍ عن السؤال سديدٍ

أي كفّ قد باشرت صفع خدّ      فسمعنا دويّها في الصعيدِ

وقال آخر على لسان المصفوع :

لقد نقل الراون عني حكايةً      وقالوا كلاماً ما أشدّ وأشأما!

أصفع مثلي ناشئ، ويراعتي      أسالت دموع القوم في مصرَ عندما؟

نوادر من تاريخ الأدب :

أرى من المناسب أن يجمع الأستاذ بعض ألقاب الشعراء والأدباء  
وكُنّاهم الغريبة والطريفة، ويتحَيّن الفرص الملائمة لإتحاف الطلاب  
بها، ومنها :

من الألقاب الغريبة:

اللّعين المنقري / الممزّق العبدى / جرانُ العود / ديك الجن / صرّدرُ  
/ صريع الفواني / صريع الدلاء / ثابتُ قطنة / عنبسة الفيل / الحيصنُ  
بَيص / سائب خاثر / جحشويه / الببغاء / الوأواء / موسى شهوات /

عُبَيْدَالله الرَّقِيَّاتُ / الْمُتَقَبُّ الْعَبْدِيُّ / عُوَيْفُ الْقَوَائِفِ / عَائِدُ الْكَلْبِ /  
سُوْرُ الذَّنْبِ / حَاجِبُ الْفَيْلِ .

ومن الألقاب المنحوتة :

**كشاجم**: وهو محمد بن الحسن السندي (ت ٢٦٠هـ)، وحروف  
لقبه مأخوذة من صفاته؛ فالكاف من كاتب، والشين من شاعر،  
والألف من أديب، والجيم من جواد، والميم من منجم والرُفْشَنَرُ: أبو نصر  
الكلوذاني، لقب كذلك لأنه كان رفاً شاعراً .

ومن الكنى الغربية :

أبو الشَّيْصُ / أبو الشَّمَمَمَقُ / أبو الرَّقَعَمَقُ / أبو العِبْرَا وقيل: إنه  
كان يزيد في كنيته حرفاً كل سنة [ أبو العَمَيْثَلُ / أبو الينبغي / أبو  
الغُولُ / أبو قطيفة .

### ثالثاً / في البلاغة والنقد :

أحب أن أشير - بدءاً - إلى أهمية تخليص البلاغة من الطريقة العقيمة التي تُدرّس بها، وهي الاكتفاء بحشو أذهان التلاميذ بالنماذج، دون تذوق حقيقي لجمالها، وبلا أدنى محاولة لاحتدائها .

إن على مدرّسي البلاغة أن ينطلقوا من المثال أو النموذج إلى محاولة البحث عن نظائره، والسعي في النسج على منواله، كما أن عليهم أن يفحصوا في كتب الأدب ومدوناته القديم منها والحديث، لانتقاء نماذج جديدة، تتجدّد بها المادة البلاغية المدروسة، ومن المهم أن يولى التطبيق البلاغي أهمية، فمن الملائم جداً أن يُطلب من التلاميذ أن يبتكروا تشبيهاً لشيء محدّد، أو أن يُنشئوا جُملاً فيها استعارات جديدة، أو أن يُطرح عليهم سؤال فيجيبوا عنه بأسلوب الحكيم، وقل مثل ذلك عن كل الفنون البلاغية التي يدرسونها .

إن السبيل إلى تجديد الدم في جسد البلاغة العربية ظاهرٌ لاجبٌ، ولكن المشكلة كامنة في دمائنا نحن، إذ إننا نخشى الجديد، ونؤثر الدعة والراحة، بل إن كثيراً منا يسرف في إماتة العلم بنمطيته القاتلة، وإلى الله المشتكى .

وأعود إلى موضوع الطرائف والأفأكه والنوادر التي يمكن إيرادها في درس البلاغة والنقد، فأقول: إنها مما يعيا دونه الحصر والاستيعاب، ولكني مُشيرٌ إلى بعضها باختصار :

فمن الصور الرديئة التي هي أقرب إلى الهزل قول أحد الشعراء  
يمدح أميراً انتصر على أعدائه:

فكانوا كفارٍ وسؤسوا خلفَ حائطٍ      وكنتَ كسنورٍ عليهم تسلقاً  
قالوا: فأمر الأمير بطرده، فبكى، قال: لم تبكي؟ قال: أتيتُ  
الأمير بأحسن ما لدي، فعاملني بأسوأ ما لديه. قال: ويحك! من يكون  
قادراً على هذا النثر، كيف يقول ذلك الشعر؟

ومن الاستعارة القبيحة قول أحدهم:

فباض الحبّ في قلبي وفرّخ

وأرى من الملائم أن يطرح المدرس هذه النماذج المضحكة على  
التلاميذ، ويطلب إليهم أن ينقدوها، مبينين وجوه الانتقاد عليها.

ومما يناسب إيراده في دراسة النقد قصة الأمير الذي أهدى إليه

أحد الشعراء (واسمه عون) ريحانا، وشفعه بيتين قال فيهما:

قد بعثنا بطيب الريحان      خير ما قد جني من البستان  
قد تخيرته خير أميرٍ      زانه الله بالتقى والبيان

فأجابه الأمير:

عونُ يا عونُ قد ضللتَ عن القصد... د، وعُميتَ عن دقيق المعاني  
حشو بيتك (قد وقد) فإلى كم؟      قدك الله بالحسام اليماني



من نوادر التورية :

كان إمامُ العبد (وهو من أدباء مصر ت ١٣٢٩هـ) أسوداً، وله صديق يُدعى (محموداً) كثير المداعبة له، قال له محمود يوماً - معرضاً بسواده - : ما رأيك في قول المتبني:

لا تشتري (العبد) إلا والعصا معه إن العبيد لأنجاسٍ مناكيد

أليس من أحسن شعره ؟ ففطن إمامٌ لمراده، وقال بديهية - وكان سريع الخاطر - : أجمل منه قوله في القصيدة نفسها :

ما كنتُ أحسبني أحيا إلى زمنٍ يسيءُ لي فيه كلبٌ وهو (محمودُ)

ومن لطيف التورية قول أحدهم في شعر للأطفال - على لسان

خروف - :

يا إخواني في الخرفان

أين العلفُ أكذا نقف؟

أين الماء؟ ماء.. ماء

والتورية اللطيفة هذه تحتل معنيين: الأول: أن يكون كُرر كلمة (ماء) مرتين، والثاني: أن يكون حكي صوت ثغاء الخروف، وهو المراد .

ومن طريف التورية قول أحدهم في صديق له طلق امرأته، واسمها

(دنيا) :

ظلمت دنياك وفارقتها ورحت لا (دنيا) ولا آخرة

ومن بديع التورية ما في قصة الشاعرين اللذين دخل أحدهما على صاحبه، فرأى في منزله نملاً كثيراً، فقال :

ما لي أرى منزلَ المولى الأديبِ به نملٌ تجمّع في أرجائه زُمَرا ؟  
فأجابه بديهةً :

لا تعجّبَن يا فتى من نمل منزلنا فالنمل من شأنها أن تتبع الشعرا  
يشير إلى سورتي (النمل) و (الشعراء) .

ومن التورية اللطيفة البارعة قول أحمد عبّيد (ت ١٤٠٩هـ) مادحا العالم اللغويّ الطيب حسني سبّح (ت ١٤٠٧هـ) :

الطبّ بحرٌ طما وفيه حسني (سبّح)

وهذه تورية أخرى جاءت في قول الشاعر المصري محمود غنيم (ت ١٣٩٢هـ) حين سقاه صديق له يدعى (علي الخفيف) شايًا خفيفاً :

اسقني شايًا ثقيلًا قَبّح الله (الخفيفا)

لطائف من فنون البديع:

من الجناس قول الأرجاني (ت ٥٤٤هـ):

يا سائلي عنه لما جئت أمدحه هذا هو الرجل العاري من العارِ

وقول أحد الأندلسيين :

ولما التقينا نسيتُ النسيبَ فقالت: نسيبٌ نسي بي النسيبا

وحققتُ أني مُغرى بها فقالت: غريبٌ غري بي غريبا

كنتُ عن محبٍ بغير اسمه فقالت: مُنيبٌ مُني بي منيبا

وقول أبل الفتح البُستي:

سما وحمى بني سامٍ وحمٍ فليس كمثلهُ سامٍ وحمٍ

وقوله أيضاً:

نسىتُ وعدك والنسيانُ مَغْتَفَرٌ فاعذرُ فأولُ ناسٍ أولِ الناسِ

وذيوان البستي مليء بألوان شتى من البديع، فقد كان مجلياً فيه وبخاصة الجناس، وربما رأى بعضنا أن البديع فنّ عفا عليه الزمن، وعاد غير سائغ في زمننا هذا، وهذا غير صحيح على إطلاقه، كما أن مجال التعليم وعرض فنون الأدب يُنظر فيه إلى النواحي التربوية والتعليمية، فهذه الألوان البديعية أو أكثرها موجود في القرآن الكريم والحديث النبوي وتراث العرب، وهي مما يستسيغه التلاميذ ويلذّهم سماعه، ويجب التفريق بين ذائقة تلميذ في مرحلته الأولى وذائقة ناقد خبير فنون القول، وعرف العالي منها من المتكلف.

قال بعض رواة الأدب: إن الأعشى (ت ٧هـ) شلّشَل، وإن مسلم بن الوليد (ت ٢٠٨هـ) سلّسل، وإن المتنبي قلقل، وإن الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) بلّبل. يشير بذلك إلى قول الأعشى:

وقد غدوتُ إلى الحانوت يتبعني شاوٍ مِشَلِّ شُلُولٍ شُلْشُلٍ شُولُ

وقول مسلم:

سلّتْ وسلّتْ ثم سلّ سليلها فأتى سليلُ سليلها مسلولاً

وقول المتنبي:

فقلقللُ بالهمم الذي قلقل الحشا      قلاقل عيس كلهن قلاقل  
وقول الثعالبي:

وإذا البلابل أفصحت بلغاتها      فائف البلابل باحتساء بلابل

### البلاغة المعاصرة :

من المهم ربط البلاغة بما في اللغة المعاصرة الشائعة - في وسائل الإعلام وكلام العامة - من مظاهرها، مثلما سبق قوله في النحو، ومن نماذجها - وهي تشمل كل فنون البيان - :

من لغة الإعلام والأدب الحديث: الهدوء الحذر / بنت الدولة مدرسة / القارة السوداء / الطريق السريع / النافذة تطل على الحديقة / ألزمن الصفيق أو الرديء أو البريء .

من الكنايات العامية: (المؤذن قاضباً أي قابضاً أذنه) كناية عن قرب موعد الأذان / (فلان يهش الذبان) كناية عن قلة الشغل، والذبان جمع فصيح لـ (ذباب) / (فلان كريم عين) كناية عن العور، وهو مثل قول القدماء: فلان ممتع بإحدى عينيه / (فلان عروقه في الماء، أو عصاه في الروضة) كناية عن القدرة / (فلان وجهه مغسول بمرق) كناية عن صفاقة الوجه والوقاحة .

ومن كناياتهم الطريفة عن الهرم:

قيل لشيخ كبير: كيف القريب؟ فقال: صار بعيداً كناية عن ضعف

البصرا



قفل: كلف الاثنان؟ قال: صارا ثلاثة . [ فعنل أنه فمشف بالعضا ، فله

ثلاث أرفل ]

قفل: كلف الفماعة؟ قال: ففرقوا . [ فعنل أسنانه ]

وفلألف أن النادرة فف الأصل باللهفة العامفة ، ولكنف نقلتها إلى

الفصحف: لأن العبرة بمعناها لا بأسلوبها .

ومن التشففه والاستعارة قولهم :

(عفون الرفال فأكل) / وبعضهم فقول إذا رأى شفئا رففئاً: (كأنه

لفظف) / وفقولون عن الهرم: (شمسه على روس العسبان) وهذا ففه استعارة

وكنافة / (الشا وفه ذفب) / (لفظف رفلفف)

ومن البففع فف كلامهم:

(فلان ففقف ولا ففلاقف) / (شهر هلّ ، عده زلّ) / (السلف تلف) /

(السكون أفل ما فكون) / (الرففص مففص) / (عجاج وما هماف) ، ما =

ماء .

وهذه نماذج قليلة ، فدلّ على المراد ، وأحبّ أن أنبّه إلى أنف حاولت ألاّ

أورد من كلامهم إلاّ ما كان قرفبا من الفصفص ، ومن المهم التشففه أيضاً إلى

عدم الفوسع فف هذا الباب؛ لأنه قد فقلب الفدرس إلى عرض للهجات وففقف

لها ، وهذا أمر فف فظفر ، ففما المطلوب ففراء نماذج ففرفب العلم ، وفرفب

البلافة المءونة بما فمائلها فف كلامنا الفارح ، لفسفرفر فف أذهان الطلاب

أنهم لا ففرفسون لغة بعفة عنهم ، أو فكلفات لا ففقفة لها ولا صلة لها

بواقفهم .

## رابعاً / في العروض :

وعلم العروض - وإن كان لا يُدرسُ كما يدرس غيره - لا يخلو مما يمكن أن يُطْرَف به المدرس تلاميذه، من رسائل ضُمّت فيها مصطلحاته، أو نوادر يُتَّفَكُّ بها، فمن ذلك :

### مقامة العروض للزمخشري :

وهي من مقاماته التي نحا بها منحى وعظيماً، وفيها استخدم مصطلحات العروض استخداماً جيداً - وسوف أضع تحت كل مصطلح يرد خطأً فليُتَبَّه - قال :

((يا أبا القاسم، لن تبلغ أسباب الهدى بمعرفة الأسباب والأوتاد، أو يبلغ أسباب السماوات فرعونُ ذو الأوتاد، إن الهدى في عروضِ سوى علم العروض، في العلم والعمل بالسُنن والفروض، ما أحوجُ مثلك إلى الشغل بتعديل أفاعيله، عن تعديل وزن الشعر بتفاعيله، من تعرّض لابتغاء صنوف الخير وضروبه، أعرض عن أعراض الشعر وأضرب عن ضروبه ... عليك بتقوى الله ... وعدّ عن الصدر والعجز ... ما ضرك إذا تمَّ ووفر دينك ... وإن وُجد في شعرك كسرٌ أو زحافٌ، أو وقع بين مصاريعه خلاف ... إن لباس التقوى خير لباس، وأزينه عند الله والناس، فلا تكُ عن إضفائه مُفْلاً، والبسه مُذالاً مُسْتَفْلاً مُرْفَلاً، ولا تقتصر منه على الأقصر الأعجز، كُمُخْلَعِ البسيط أو مَشْطُورِ الرَّحْزِ ... وإياك والخطو المتقارب، ولا ترضَ بدون الركض والرَّمَلِ ... فإنما يلحق الخفيف السريع المنسرح، وادأبُ ليلك الطويل المديد ... وليكنُ لكلامك المقتضب سائقٌ من التتبه محثّ، والآ

فكلماتك فف الشجر المأأأ، ولأطربك الأبلأ، كما فطرب الشارب  
الهنأ، وإفك ثم إفك أن أرفف إلا فف ذاك، ولأن أأفك نفسك عن دائرة  
الآرائر، أولف بك من أن فك البأور والأوائر).

وفنبف أن فشار إلى براعة الزمأشرف فف أأمفن هذف المصطلأاف وما  
اشأق منها، وفمكن أن ففد الألمفد من ذلك بأن فأأ على أن فسلك مسلك  
الزمأشرف، ففأمن كلامه بعض مصطلأاف العلوم الأأرف، وفف هذاف  
أرفة للطلاب ومبران لأأرافه، وأأرفك لأرفأه.

### طرائف فف العرأف:

فأكى أنه كان للألفل بن أأمد رأمه الله (أ ١٧٠هـ) ولأ  
ضعف العقل، فأأل على أبفه فوماً وهو فأأ بفأ بأصوأ عال، فأأرأ  
إلى الناس وقال: أُن أبف. فقال الألفل :

لو كنت أعلم ما أقول عأرأف فف أو كنت أعلم ما أقول عأرأف  
لكن أألأ فأأف فعدأف فف وعلمأ أنك أأل فعدرأف

وقفل: إن أأاعة من الأأباء، فأأوا قول الشاعر :

أبا منأر أففأ فأسأف بعضنا حنائفك بعض الشر أهون من بعض

فصار فأأف صأره هأاف :

أبا من / أرن أفف / أ فسأ / فبعضنا

فأعجبتهم كلمة (قِبَعُضْنَا)، فتواطؤوا على اختبار رجلٍ مُتَعَالِمٍ،  
فسألوه: ما القِبَعُضُ أفادك الله؟ فقال - بديهةً - : القِبَعُضُ: القطن،  
ومنه قول الراجز :

كَأَنَّ سَنَامَهَا حُشِيَّ الْقِبَعُضَا

فلم يدروا ممَّ يعجبون: إن كان كلامه حقاً؛ فقد كان اتفاقاً  
عجيباً، وإن كان باطلاً فبديهته من العجب .  
رأى بعضُ العامَّةِ عَرُوضِيًّا يَقْطَعُ بَيْتًا - وهو قاعدٌ على النيل -  
فداخلته الريبة في أمره، فقال في نفسه: هذا يسحر النيلَ حتى لا يزيد،  
فرفسه فوق في النهر ففرق .

نظر مروان بن أبي حفصة (ت ١٨٣هـ) إلى ابنه يصلي صلاةً  
خفيفة، فقال له: يا بُنَيَّ، صلاتك هذه رَجَزٌ، يريد أنه تعجَّلَ فيها ولم  
يطمئنْ؛ كما أن الرَّجَزَ بحرٌ سريعٌ صاخبٌ، ولذا كانوا كثيراً ما  
يرتجزون في مواطن الحرب، وعند العمل، حتى كثُرَ في شعرهم،  
فسمِّيَ (حمار الشعراء)، ويُنْبَهُ إلى أن الأوائلَ كانوا يرون الرَّجَزَ جنساً  
ملحقاً بالشعر، وهو دونه مرتبةً، ويجعلون القول ثلاثة أصناف: النثر  
والقصيد والرَّجَزَ .

لُكَّتْ عَرُوضِيَّةٌ :

يعطي تقطيعُ بعض الأبيات هيئةً للأحرف غريبة، فقول الشاعر  
مثلاً :



فعللكم تنزل رحمة وعلل أمم ممن معكم

لأآل تقطلع عجزه - إذا لم يفك الإدغام - هكذا:

وعلل / أمم / ممن / معكم

وبعض الأبلات قد تنتقل من بحر إلى آخر بحذف حرف، كهذا

البلت من البحر الطول:

ومن لم يمت بالسلف مات بغيره تعددت الأسباب والموت واحد

فلو حذف الواو من أوله لصار صدره من الكامل.

وعلل العكس منه قول الآخر من الكامل:

خير من العباس أجرك بعده والله خير منك للعباس

فلو زدت واوا أو فاء في أوله لانتقل الصدر إلى الطول: فخير

من ... الخ .

وبعض الأبلات تأتي متناسلة؛ أي يشتق منها بيت آخر أو أكثر، مثل

قول بعضهم:

والنجم في كبد السماء كأنه خرز تنثر في رداء أسود

فهذا من الكامل، ويؤخذ منه :

والنجم في كبد السماء... كأنه خرز تنثر

وهذا من مجزوء الكامل، ويأتي منه:

والنجم في كبد السماء خرز تنثر

من مشطور الكامل .

ومثل ذلك قول الحريري :

دغ هذه الدنيا الدنيّة إئها      شركُ الردي / وقرارةُ الأكدارِ  
دارٌ متى ما أضحكت في يومها      أبكت غدا / تبأ لها من دار  
غاراتها لا تنتهي وأسيرها      لا يُفتدى / بجلائل الأخطارِ

فهذه الأبيات من الكامل التام ورويها الراء المكسورة، ولكن إذا أقيمت ما بعد الشرطة المائلة صارت من مجزوء الكامل، ورويها الدال المفتوحة .

وبيت أبي الصلت الداني (ت ٥٢٩هـ) الذي قال فيه (من البسيط):

ضيعتُ في اللهو عمري غير متّيدٍ      وجُدتُ فيه بوفري غيرَ محتاطٍ

يمكن أن يُنسَل منه بيت من المجتث، هو هذا:

ضيعتُ في اللهو عمري      وجُدتُ فيه بوفري

وبعض الأبيات تكون كتابتها العروضية هي نفسها الكتابة

الأصلية، كهذا البيت، وهو لامرئ القيس :

أفادَ / فجادَ / وسادَ / فزادَ / وقادَ / فدادَ / وعادَ / فأفضل

ورزنه: فعولُ / فعولُ / فعولُ / فعولُ / فعولُ / فعولُ / فعولُ / فعولُ

ومن النوادر في علم العروض ما أثر من شعر غير منضبط على

الأوزان الخليلية، وبإمكان المدرس اختبار قدرات تلاميذه، بعرض هذا

الشعر عليهم؛ وطلب تقطيعه ونسبته إلى بحر، ومنه قول بعضهم :

يالها نفساً يا لها      أتى لها الطعن والسلامة

قد قتل القوم إخوتها فبكل واد زقأء هامة

وللفائدة: قد يكون مثل هذا الشعر مما حرّفه الرواة، أو أنه على أصله - كما قيل - لكن القائل أراد موزونا، فلم يستقم له .

ولرزين العروضي قصيدة في ستين بيتا، ليست على أوزان الخليل،

منها :

قربوا جمالهم للرحيل غدوةً أحببتك الأقربوك (!؟)

خلفوك ثم مضوا مدلجين مفرداً بهمك ما ودّعوك

وأنا أعجب من أولئك الذين سمّوا هذا شعراً، والمهم هنا أنه يعين

أستاذ المادة على اكتشاف الموهوبين من تلاميذه؛ إذ إنهم سيدركون -

أول وهلة - أن هذا الشعر خارج عن الموسيقى التي عهدوها في الشعر .

#### ضوابط البحور ومعارضاتها :

ومن بدهيات تدريس العروض الإشارة إلى ضوابط البحور، وهي

مشهورة معروفة، أذكر بعضها؛ لأنطلق إلى الفكرة التي أريد :

البحر البسيط: ضابطه :

إن البسيط لديه يُبسّط الأملُ مستفعلن فاعلن مستفعلن فعْلُ

البحر الطويل: ضابطه :

طويل له دون البحور فضائل فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلُ

البحر الخفيف: ضابطه :

يا خفيفاً خفت به الحركات فاعلاتن مستفعلن فاعلاتُ

وهلمَّ جرّاً، وهي كثيرة الترداد في كتب العروض، فالتمسها في (ميزان الذهب) لأحمد الهاشمي (ت ١٢٦٢هـ)، الذي يحوي أيضاً ضوابط أخرى وضعها الشهاب الحجازي (ت ٨٧٥هـ)، كلّ ضابط في بيتين؛ ولكنها لم تُرزق الشهرة ولا القبول؛ لأنه أساء فيها الأدب مع كتاب الله؛ فقد كانت طريقته أن يأخذ آية أو جزءاً من آية - يجدها مُسبقةً مع الوزن الذي يريد - فيضمّنها في هذا الضابط؛ وليس هذا موضع الإشكال؛ بل هو في نقله معنى الآية إلى الغزل؛ فمن ذلك قوله - وسأكتفي بأنموذج واحد - :

داركُ قلبي بِلَمَى ثَغْرِ  
 فعلن / فعلن / فعلن / فعلن  
 في مبسمه نظمُ الجوهر  
 {إنا أعطيناك الكوثر}

وأخلص الآن إلى الفكرة المقصودة، وهي أن بعضهم عارض ضوابط الشعر معارضة طريفة، منها قوله في البحر الطويل :

تطاول - مغترّاً - علينا بجسمه  
 فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن  
 فقلنا، وإنا في المقال تطولُ:  
 (نعم طُلَّتْنا، إن الطويل هبيلُ)  
 وفي البسيط :

إذا تبسّط همّي في مناقرتي  
 مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن  
 وصرتُ مثل المعاييط المناحيس  
 (خطفتُ رجلي لبيت الشيخ دغيس)  
 وفي المتقارب :

تقاربٌ وهاتِ لنا صحنَ فولٍ  
 ولا تحرم النفسَ ما تشتهي



فعولن فعولن فعولن فعولن (عن المضغ والبلع لا أنتهي)

وفف المءءء:

لما رآني خليلك

اءءء [ قءرك ] غيري

(لابءء لي أن أشيلك)

مسءفن فاعلائن

وفف المءءء أيضاً :

به الجمال تلالا

اءءء من عاب ءغراً

(سبحان ربي تعالى)

مسءفن فاعلائن

## خامساً / في علم القوافي:

يمكن الأستاذ أن يشير إلى بعض القوافي الغربية؛ خروجاً من سأم المادة العلمية، ومنها على سبيل المثال:

قول البحتري (ت ٢٨٤هـ):

إنَّ الزمانَ زمانٌ سَوُّوْ      وجميعَ هذا الخلقِ بَوُّوْ  
فإذا سألتَهُمُ نَدَى      فجوابَهُم عن ذاك: (وَوُّوْ)  
لو يملكون الضوءَ - بَحُّوْ ..... لا - لم يكن للخلقِ ضَوُّوْ  
ذهب الكرامُ بأسرهم      وبقِي لنا (ليتُّ ، ولوُّوْ)

وقول الآخر:

يا سابحاً في بَرَكِكْ      وصائداً في شَبَكِكْ  
لا تحقِرَنَّ كِكَّتِي      فكِكَّتِي كِكَّتِكْ

و(الكِكَّةُ) مركب من مراكب صعيد مصر، ليس فيها مسمار.

وقول بعضهم (وينسب لبشار):

عنانُ، يا مُنِّيَّيَ ويا سَكَّنِي      أما ترينِي أجولُ في سِكِكِكْ؟  
حُرْمَتُ منكِ الوفا - معذِّبتي -      فعجِّلِي بالسجِّلُ من صِكِكِكْ

قال بعض الأدباء عن هذه القافية الأخيرة: إنها مما يُعايا به؛ أي

تُختَبَرُ بها القدرة على النظم، وسلامة النطق.

ثُمَّ ضَرَبَ مِنْ الْقَوَائِفِ سَمَاءَ بَعْضِهِمْ (القَوَائِفِ الْحَسِيَّةِ)، وَيُمْكِنُ أَنْ يُسَمَّى أَيْضاً (القَوَائِفِ الْإِشَارِيَّةِ)، وَهُوَ مَا تَتَوَبَّعُ فِيهِ الْحَرَكَةُ وَالْإِشَارَةُ عَنِ اللَّفْظِ فِي مَوْضِعِ الْقَافِيَةِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

وَلَقَدْ قَلْتُ لِلْمَلِيحَةِ: قَوْلِي مِنْ بَعِيدٍ لِمَنْ يَجِبُكَ :... (إِشَارَةُ يَدٍ بِمَعْنَى تَعَالَى)  
فَأَشَارَتْ بِمِعْصَمٍ وَبِنَانٍ أَيُّهَا الْعَاشِقُ الْمَتِيمُ :... (إِشَارَةُ يَدٍ بِمَعْنَى لَالَا)  
فَتَنَفَّسْتُ سَاعَةً ثُمَّ إِنِّي قَلْتُ لِلْبَغْلِ بَعْدَ ذَلِكَ :... (صَوْتُ الزَّجْرِ لِلْبَغْلِ)

وَلَا شَكَّ فِي أَنْ هَذَا ضَرْبٌ مِنَ الْعَبَثِ، وَهُوَ مِنْ قَائِلِهِ عَرْضُ مَهَارَةٍ أَكْثَرَ مِنْ كَوْنِهِ إِضَافَةً جَدِيدَةً؛ وَلَكِنْ إِيْرَادُ مِثْلِهِ لِلتَّلَامِيذِ مِمَّا يَحِبُّ الدَّرْسَ، وَيَزِيدُهُ جَمَالاً .

وَمِثْلُهُ هَذَا الْبَيْتُ الَّذِي كَانَ يَرُدُّهُ بَعْضُ أَصْحَابِ الْمَسَاجِلَاتِ الشَّعْرِيَّةِ؛ تَنْدَرًا وَمُمَالِحَةً :

مَرَرْتُ بِعِطَارٍ يَبِيعُ قُرْنِفَلاً وَمِسْكَاً وَأَخْلَاطاً فَقُلْتُ لَهُ :... (صَوْتُ اسْتِشْقَاقٍ مَرْتَيْنِ)

وَمِنَ الْقَوَائِفِ الْإِشَارِيَّةِ مَا جَاءَ فِي قَصِيدَةِ لَجْمَالِ الدِّينِ بْنِ مَطْرُوحٍ (ت ٦٤٩هـ) وَمِنْهَا :

تَعَشَّقْتُ ظَلِيماً وَجْهَهُ مَشْرِقَ كَذَا	إِذَا مَاسَ خَلْتُ الْغَصْنَ مِنْ قَدِّهِ كَذَا
لَهُ مَقْلَةٌ كَحَلَاءِ نَجْلَاءِ، إِنْ رَنَتْ	رَمَتْ سَهْمَهَا فِي قَلْبِ عَاشِقِهِ كَذَا
أَيَا نَسَمَاتِ الرُّوضِ بِاللَّهِ بَلَّغِي	سَلَامِي إِلَى مَنْ صَرْتُ مِنْ أَجْلِهِ كَذَا
وَقَوْلِي لَهُ : ذَاكَ الْغَرِيبُ أَمَلْنِي	إِلَيْكَ سَلَاماً مِنْ تَحِيَّتِهِ كَذَا
عَسَاءُ إِذَا وَافَتْ تَحِيَّةً [خِلَّةً]	يُسَائِلُ عَنِ حَالِي بِأَنْمِلِهِ كَذَا

وكلمة (كذا) في كل بيت هي كناية عن إشارة باليد، فالشاعر عند الإنشاد لم يكن ينطق كلمة (كذا)، لكن يشير بيده إشارة تلائم سياق المعنى.

وتشبهها قصيدة القاسم بن هُتَيْمَل الضمدي (من شعراء جازان في القرن السادس)، ومنها :

ومبسمه البراق يسيم هكذا	يمس قوام الرمح كالغصن هكذا
فأجعل كفي فوق رأسي هكذا	وأجفانه بالسحر ترشف مقلي
ويومي بترك الوصل بالرأس هكذا	وأطلب منه الوصل سراً فيستحي
وأمسحه من فوق خدي هكذا	وأكتم دمعي من غدولي مخافة
فؤادي من الأحزان يخفق هكذا	وإن لاح لي برق بجازان لم يزل

وقال في آخرها :

وصل إلهي كل يوم على الذي له خرت الأصنام في الأرض هكذا

وكلمة (هكذا) في كل بيت تصحبها إشارة باليد، بما يلائم سياقها.

ومن طريف القوافي ما في هذه القصيدة المنسوبة لجميل بُئينة -  
والغالب أنها ليست له؛ إذ لم يكن أهل عصره يعرفون هذا التفنن  
البديعي - :



خيلِيَّ إِنْ قَالَتْ بُثِينَةُ: ماله  
 أتانا بلا وعد فقولا لها  
 أتى، وهو مشغول لعظم الذي به  
 ومن بات طول الليل يرعى السهى سها  
 بُثِينَةُ تُزْرِي بِالغِزَالَةِ فِي الضَّحَى  
 إذا برزت لم تُبْقِ يوماً بها بها  
 لها مقلة كخلاء نجلاء خلقة  
 كأن أباهما الظبي أو أمها مَهَا  
 دَهْتَنِي بُوْدٌ قَاتِلٍ، وَهُوَ مُتْلَفِي  
 وكم قتلت بالوُدِّ مَنْ وَدَّهَا، دَهَا

### مقامة القوائى للزمخشري:

وهي من جملة مقاماته التي ألمحت إليها آنفاً، وأوردت بعضها فيما سلف، وفي هذه المقامة يورد الزمخشري مصطلحات علم القافية - وهو يعظُ نفسه - فيقول :

((استغنِ بكلماتِ الله الشافية، عن التكلّم في حدود القافية ...  
 واذهلّ عن المُتَّكَاوِسِ منها والمتدارك، بتكاوسِ ذنوبك وعجزك  
 المتدارك، وعن المتواتر والمترابك والمترادف، بآثام كأنها هي في  
 وصنف الواصف، وعن الفصل بين الخروج والوصل، بالخروج عن  
 الأجدات يوم الفصل، ولا تحسب أن من لا يعرف نفاذاً ولا توجيهاً، لم  
 يكن عند الله وجيهاً، ومن لم يُراعِ رِدْفاً وَرَوِيّاً، لم يُصِبْ من الكوثرِ  
 شِرباً رَوِيّاً، ومن أخطأ مُجْرِيّاً أو دَخِيلًا، وُجد بين أهل الحقّ دخيلاً،  
 ومن أسس بيتاً لم يُساند فيه ولا أقوى، كمن بنى بيتاً أسس من أول  
 يوم على التقوى ... وتتكب الإبطاء والتضمين والإكفاء، وما صنع في  
 ارتجازه أبو جهل، فهو السالم من كلّ خطأ وجهل، فربّ كبير من

علماء الرّسّ، هو شرّ من أصحاب الرّسّ، وكم من ماهرٍ في معرفة الغلوّ والتعدّي، هو من أهل الغلوّ في الباطل والتعدّي)).

### فنّ تغيير القوإي :

وهو ضربٌ من إظهار المهارة، يعتمد إليه الشاعر في مقام المفاخرة بالقدرة على النظم، وإظهار التمكّن في اللغة، وهو بابٌ للمدرّس يخرج منه إلى بيان ما تزخر به اللغة العربية من ثراءٍ معجمي، وما امتلأ به تراثها من طرائف هذا الفن، ومما وقعت عليه من هذا اللون ما جاء في قصة بعض الأمراء، إذ سمع جاريةً تتشد :

قولي لطيفك يشني عن مضجعي وقت الرقاد  
كي أستريح وتنطفي ناراً أجج في الفؤاد  
دنفٌ تقلبهُ الأكف ... ف على فراشٍ من سهاد  
أمأ أنا فكما علم ... ت فهل لوصلك من معاد

فأعجبه الشعر، فقال: هل هذا من مقولك أم من منقولك ؟ يريد: هل هو من إنشائك أم من حفظك ؟، فقالت: بل هو من مقولي . فطلب يطلب منها تغيير القافية؛ ليستيقن من صدقها في نسبة الشعر إلى نفسها، حتى غيرتها أربع مرات على هذا النحو :

..... وقت الوسن / الهجوع / المنام / الرقود  
..... في البدن / الضلوع / العظام / الكبود  
..... من شجن / دموع / سهام / سهود

..... من ثمن / رجوع / دوام / أن يعود  
 وشبيه بهذا ما فعله ابن الصيرفي (ت ٥٤٢هـ) إذ غير قافيتي بيتين  
 له على حروف المعجم كلها ، والبيتان هما :  
 لما غدوت ملك الأرض أفضل من جلت مفاخره عن كل إطرأ  
 تغايرت أدوات النطق فيك على ما يصنع الناس من نظم وإنشاء  
 وجاءت تغييراتها على هذا النحو :

.....	.....	الباء
..... في النظم والخطب	.....	
..... من مستغرب الأدب	.....	
.....	.....	التاء:
..... ساس البرية في الماضي وفي الآتي	.....	
..... ما يرفع الناس أعقاب المناجاة	.....	
..... غدا الدعاء له في الأرض ميثوا	.....	الثاء:
..... ثناء مكتسباً منه وموروثاً	..... على الث	
..... جلت مواهبه عن مطلب الراجي	.....	الجيم:
..... وصف يريك ظلام الخندس الداجي	.....	
..... سمت عطايه عما اعتيد من منح	.....	الحاء:
..... من وصف ومن مدح	.....	
..... تطرزت بمعاليه التواربخ	.....	الخاء
..... وصف به كل ما يعدوه منسوخ	.....	
..... أياديه عن وصف وتعديد	.....	الدال:
..... شكر يضاهي الأيادي غير محدود	.....	

أرضى العوامل إمضاء وإنفاذا	.....	الذال:
عادت بها أكبذ الأعداء أفلاذا	..... النطق في مدح	
أفنى أعاديه لا زال منصورا	.....	الراء:
..... الناس منظوماً ومنشورا	.....	
قامت معاذير من في وصفه عجزا	.....	الزاي:
ما حال من دوها عي ولا حجزا	..... النطق في مدح	
أزال أطماع باغي شأوه الياس	.....	السين:
وصف تنوع في إحسانه الناس	.....	
ساس الأنام فما حابي ولا حاشا	.....	الشين:
وصف يواصله الإنسان ما عاشا	.....	
غالي الثناء بما يأتيه مرتخص	.....	الصاد:
وصف له في محل المشتري حصص	.....	
لا يبلغ المدح في استحقاقه غرضاً	.....	الضاد:
..... الناس مندوباً ومفترضاً	.....	
يبغي بأفعاله تقوى الإله فقط	.....	الطاء:
..... مما ليس فيه سقظ	.....	
بالحق إذ كان من يعدوك محظوظا	..... الأرض أجمعها	الطاء:
غر المعاني بلفظ ليس ملفوظا	.....	
غدا الملوك له جنداً وأتباعا	.....	العين:
..... الناس إعراباً وإبداعاً	.....	



ونلتَ ما لم ينلُ ملكٌ ولا بلغا	..... الأرضِ أجمعِها	الغين:
وصفِ تنافسٍ في إحكامه البلغا	.....	
أعطى فقال العدا: قد زاد في السرف	.....	الفاء:
صفات ما حُزتَ من فخرٍ ومن شرف	.....	
وحُزتَ ما جُزتَ فيه كلِّ مخلوقٍ	..... الأرضِ أجمعِها	القاف:
وصفِ صنيعٍ بديعٍ غيرٍ ملحوقٍ	.....	
..... لَأَغدا ملكا	.....	الكاف:
وفي دعاءٍ ملأنَ الأرضَ والفلكا	..... في مِدَحِ	
..... في القولِ والعملِ	.....	اللام:
وصفِ يقصّرُ عنه منتهى الأملِ	.....	
غدا به العدلُ بين الناسِ مقسوما	.....	الميم:
..... الناسُ منشورا ومنظوما	.....	
..... في السرِّ والعلنِ	.....	النون:
وصفِ بليغٍ يحلّي عاظلَ الزمنِ	.....	
ركنُ الأعادي بماضي عزمه واهِ	.....	الهاء:
مع التغايرِ في ذكرى شهنشاهِ	..... النطقِ واتَّفقتُ	
يُزهى به الخلقُ فيما عاينوا ورووا	.....	الواو:
..... الناسُ فيما أظهروا ونووا	.....	
غدا بمعروفه ميتُ الرجا حيا	.....	الياء:
مناقبٍ ليس يخشى نشرها طيا	.....	

ومثل هذه التغيرات في القواي في لا تخلو في الغالب من صنعة وتكلف، ولا بد من أن يشير من يستفيد منها في التدريس إلى هذا، ولا أرى مانعا من إيراد الشعر المتكلف؛ ما كان يؤدي غرضا تعليميا، ويسهم في تقريب المادة العلمية إلى الطلاب ويحببها إليهم .

وهذا أنموذج آخر شبيه بما سبق، لكن التغيرات فيه ستة فقط :  
لا يبلغ الغاية القصوى بهمته إلا المقسم بين الخيل والإبل  
يطوي حشاه إذا ما الليل عانقه على وشيخ من الخطي معتدل  
وتغيراته على هذا النحو :

البيت الأول: ١ / بين الجرذ والكوم

٢ / بين السرج والكور

٣ / بين الجرذ والقود

٤ / بين الجرذ والنوق

٥ / إلا أخو الحرب والجرذ السلاهيب

٦ / إلا المصيخ وإن لم يدعه الداعي

البيت الثاني: ١ / محطوم

٢ / مكسور

٣ / معقود

٤ / مدقوق

٥ / مخضوب

٦ / زعزاع .

ومن الطريف كذلك قصة مصنوعة تقول: إن العباس بن الأحنف

(ت ١٩٢هـ) أنشد الرشيد (ت ١٩٣هـ) قوله :

إذا ما شئت أن تصنع      مع شيئاً يعجب الناسا  
فصوّرْ هاهنا فوزاً      وصوّرْ ثمَّ عبّاسا  
فإن لم يدنوا حتى      ترى رأسيهما راسا  
فكذبها بما قاست      وكذبه بما قاسى

فادّعى الأصمعي (ت ٢١٤هـ) أن الأبيات مسروقة، وأن العباس غير

قافيتها، وأن لها روايتين، الأولى :

..... يعجب البشرى  
..... قمراً  
..... ترى بشرئهما بشرى  
..... بما ذكرت      ..... بما ذكرا

والثانية:

..... يعجب الخلقا  
..... زوراً  
..... ترى خلقئهما خلقا  
..... بما لاقت      ..... بما يلقي

ومن الطريف في هذا الباب تغيير ابن زرقون الأندلسي (ت ٥٨٦هـ) في

قوافي قصيدة الحريري التي أنشأها في مقاماته على لسان بطل المقامات

أبي زيد السروجي، ومطلعها :

مَسْقَطُ الرَّأْسِ سَرُوجٌ وَبِهَا كُنْتُ أَمْوَجٌ

وهاهي ذي مقروناً بها تغييرات ابن زرقون :

مَسْقَطُ الرَّأْسِ سَرُوجٌ / شَرِيشٌ      وَبِهَا كُنْتُ أَمْوَجٌ / أَعِيشُ

بَلَدَةٌ يَوْجَدُ فِيهَا      كَلَّ شَيْءٌ وَيَرْوَجُ / يَرِيشُ

مَأْوَاهَا مِنْ سَلْسِيلٍ      وَصَحَارِيهَا مُرُوجٌ / عَرِيشُ

والقصيدة طويلة ، علما أنني لم أجد من تغييرات ابن زرقون سوى ما ترى.

ومن المستطرف في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ) أنه

عرضَ لقول الشاعر:

أَلَمْ بِصَحْبَتِي وَهَمُّ هُجُوعٍ      خِيَالٌ طَارِقٌ مِنْ أُمَّ حِصْنِ

لَهَا مَا تَشْتَهِي عَسَلًا مُصَفًّى      إِذَا شَاءَتْ، وَحُوَّارِي بِسَمْنِ

ثم أشار إلى قول خلف الأحمر (ت نحو ١٨٠هـ) لأصحابه: لو كان

موضع (أم حصن) (أم حفص) ما كان يقول في البيت الثاني ؟

فسكتوا ، فقال: حُوَّارِي بَلَمَّصٍ. [ الحُوَّارِي: الدقيق الأبيض، واللَّمَّص:

نوع من الحلواء.]

قال المعري: ويُضْرَعُ على هذه الحكاية فيقال: لو كان مكان (أم

حصن) (أم جزء) بالهمزة، ما كان يقول في البيت الثاني؟ فإنه يُحْتَمَلُ

أن يقول: بَكَشْءٍ (وهو اللحم المشوي اليابس).

ثم قلب الاحتمالات كلها على حروف المعجم، مظهراً قدرته اللغوية

وسعة مخزونه، وكان مما أورده :





العين: من أم طَّلَع / تصبَح: بَخَلَع (الشحم إذا قَطَع ليؤكل).  
الغين: من أم مُبِغ / تصبَح: بِصَبِغ (ما تُفَمَس فيه اللقمة من مرقٍ أو زيت أو خَلّ).

الفاء: من أم نُخَفِ / تصبَح: بِرَخَفِ (زُبْدٌ رقيق).  
القاف: من أم فَرَقِ / تصبَح: بِعَرَقِ (عظمٌ عليه لحم).  
الكاف: من أم سَبِكِ / تصبَح: بِرَبِكِ، أو بَلَبِكِ (من قولهم: رَبِكْتُ الطعام أو لَبِكْتَه، إذا خلطته بشيءٍ رطبٍ كاللبن أو السمن).  
اللام: من أم نَخَلِ / تصبَح: بِرَخَلِ (الأنثى من ولد الضأن).  
الميم: من أم صِرْمِ / تصبَح: بِطِرْمِ (العسل).  
الواو: من أم دَوِّ / تصبَح: بِحَوِّ (الجدي).  
الهاء: من أم كُرِهٍ / تصبَح: بِوُرِهٍ (جمع أَوْرِه، من قولهم: كَبَشِ أَوْرِه، أي سمين).

الياء: من أم شَرِي / تصبَح: بِأَرِي (العسل).  
وإن القارئ ليقف مشدوهاً تُجَاهَ هذه البراعة والمعرفة اللغوية الواسعة، وهي مجال لمدرِّس اللغة كيما يحثُّ تلاميذه على السعي في طلب العلم، وعدم الاكتفاء بالنتف، ويحضُّهم على اقتفاء آثار المبدعين كالمعري وغيره.

كما أن من الملائم أن يورد الأستاذ أبياتاً، فيغيِّر في قافية الأول منها، ثم يطلب إليهم أن يغيروا القوافي الأخرى؛ فإن في ذلك تدريباً لهم، وخروجاً من السأم، ووسيلةً لاكتشاف الموهوبين منهم والأخذ بأيديهم.

طرائف ذات صلة بالقوافي :

قال البرذختُ الضبِّي يهجو حفصَ بن وبرة، وقد لحنَ المرقشَ في

بعض شعره :

لقد كان في عينك يا حفص شاغلٌ      وأنف كمثل العودِ عما تَبَّعُ  
تَبَّعُ لحناً في كلامٍ مُرَقَّشٍ      وخلقكُ مبنيّ على اللحنِ أجمعُ  
فعيناك إقواءً، وأنفك مُكفأً      ووجهك إيطاءً، وأنت المرقعُ

ويروى أن شاعراً انتقد في مجلس سيف الدولة الحمداني، قولَ

المتبّي (ت ٣٥٤هـ) :

رأيتك في الدين أرى ملوكاً      كأنك مستقيمٌ في مُحالِ  
فإن تفق الأنامَ وأنت منهم      فإن المسكَ بعضُ دمِ الغزالِ

وقال يخاطب المتبّي - وكان حاضراً - :قولك : مستقيم في محال،

المحال ليس من ضد الاستقامة، بل ضدها الاعوجاج [ وكأنه يريد أن يكون البيت الأول هكذا :

..... كأنك مستقيمٌ في اعوجاجِ ]

فقال سيف الدولة : هب القصيدة جيميةً، فكيف تعمل في تغيير

قافية البيت الثاني ؟ فقال بديهياً :

..... فإن البيضَ بعضُ دمِ الدجاجِ

فضحك الأمير وقال : حسن، مع هذه السرعة، إلا أنه يصلح أن يباع

في سوق الطير، لا مما يمدحُ به أمثالنا .

ولإسحاق الموصلي أبيات، منها قوله :

فما ذرَّ قرْنُ الشمسِ حتى كأننا من العيِّ نحكي أحمدَ بنَ هشام

فلقيه أحمدُ بن هشام، فقال له: لم هجوتني من غير ذنب؟ فقال

إسحاق: لأنك قعدت على طريق القافية .

وهذه قصيدة نادرة الطريقة؛ إذ إن كل قوافيها كلمة واحدة :

نصحت فأخلصتُ النصيحة للفضل	وقلت فسيرت المقالة في الفضل
ألا إن في الفضل بن سهل لعبرة	إن اعتبر الفضل بن مروان بالفضل
وللفضل في الفضل بن يحيى مواعظ	إذا فكر الفضل بن مروان في الفضل
فأبقى جميلاً من حديث تفرُّ به	ولا تدع الإحسان والأخذ بالفضل
فإنك قد أصبحت للملك قيماً	وصرت مكان الفضل والفضل والفضل
ولم أرَ أبياتاً من الشعر قبلها	جميع قوافيها على الفضل والفضل
وليس لها عيبٌ إذا هي أنشدتُ	سوى أن نصحي الفضلَ كان من الفضل



## سادساً / في الإملاء والخط :

مما يمكن إدراجه في أثناء تدريسها هذه النوادر المتفرقة :

أقوال في وصف الخط والكتابة:

(( نظرتُ في خطٍ منحنٍ، كأرجل البطل، على الشطِّ، أو أناملِ

السَّرطان، على الحيطان)).

(( الخطُّ لسان اليد)).

(( القلم الرديء كالولد العاق، وكالأخ المشاق)).

(( رداءة الخطِّ دناءة الأدب)).

(( رَبُّ رُقْعَةٍ تُفصِحُ عن رقاعةِ صاحبها)).

وهذه الأقوال يُتوسَّلُ بها لحثِّ التلاميذ على تحسين خطوطهم . و

ما فيها من البلاغة وجمال التعبير يعين على تقبُّل التوجيه، ويحرِّك

الهمم للنجاة من أن يشملهم ما انطوت عليه من نقد .

وممن اعتذر عن سوء الخط كشاجم، إذ قال :

سَلُّ بِي عَنِ الْأَيَّامِ تَعْرِفُ      أُنَى ابْنِ دَهْرٍ لَيْسَ يَنْصِفُ

وَبَلَاغَةٍ مَعْرُوفَةٍ      سَهَلْتُ وَأَخْطَأُهَا التَّكْلِفُ

وَالْخَطُّ لَيْسَ بِنَافِعٍ      مَا لَمْ يَكُنْ خَطًّا مُصَحِّفًا

يقصد: أن يكون (حظاً).

وممن كان قبيح الخط أبو هفان (ت ٢٥٧هـ)، وكان يبتدئ الخط من رأس الورقة، ويُعَوِّج سطورَه حتى يبقى آخرُ سطرٍ في الورقة كلمة واحدة، وقد أشار إلى هذه الصفة أحد من رثوه فقال:

مع خطُّ كأنه أرجل البطِّ أو الحطِّ في ذوي الهيئات

ومما قيل في الشكوى من قبحه :

جزعتُ من قبح خطي ففيه وضعي وخطي

ومن اللطائف التي يحسن نشرها في أثناء تدريس هذه المادة :

قول بعضهم: ((صار الوقتُ أضيّق من صدر اللّيم، ومن بياض

الميم)).

وقول كاتب سئل عن حاله: عيشي أضيّق من محبّرة، وجسمي أدقّ من مسطرة، ووجهي عند الناس أشدّ سواداً من الزّاج نوع من الحبر، وحظّي أخفى من شقّ القلم، ويدي أضعف من القصّب، وسوء الحالة ألق بي من الصمغ.

وقد استخدمت طائفة من الشعراء بعض ما يرد في الرسم الإملائي استخداماً طريفاً، مثل قول أحدهم يعاتب أميراً؛ لأنه أعطاه أقلّ مما أعطى غيره :

أفي الحقّ أن يُعطى ثلاثون شاعراً ويُحرّم ما دون الرّضا شاعرٌ مثلي؟  
كما ألحقوا (واوا) بعمر و زيادة وضويّق (بسم الله) في ألف الوصل

وقول آخر معاتباً صديقاً له :

أُدرِجْتُ في أثناء نسيانكم حتى كأني أَلِفُ الوصلِ

وقال كشاجم :

غبط الناسُ بالكتابة قوماً حُرِموا حظُّهم بحسن الكتابة  
وإذا أخطأ الكتابة حظَّ سقطتْ تاؤه فصارتْ كآبة

وقال بعضهم شاكياً أن حسن خطه لم يجلب له الرزق :

لا تحسبوا أن حسن الخط يسعدني ولا سماحة كف الحاتم الطائي

وإنما أنا محتاج لواحدةٍ لنقل نقطة حرف الخاء للطاء

وعند تدريس الأستاذ لعلامات الترقيم، لا بُدَّ أن يلقن التلاميذ

أهميتها، ويبين لهم علاقتها بالمعنى، وأن الإخلال بها يُخلِّ - أحياناً

كثيرةً - بالمراد، وبين يديّ الآن أنموذجان يكشفان العلاقة بين

المعنى وعلامات الترقيم، وسوف أكتبهما بإغفال هذه العلامات :

الأوّل / قول الشاعر :

ما رأينا خَرَباً ينـ..... قُرُّ عنه البيضُ صقرُ

لا يكون العَيْرُ مُهْرًا لا يكون المَهْرُ مُهْرُ

[ الخَرَبُ: فرخ الحُبَارَى ]

هذان البيتان كانا موضع سِجالٍ بين عالِمين، إذ كيف يكون

خبرٌ (يكون) الثانية مرفوعاً، وما معنى الشطر الثاني ١٥

إن إعادة كتابة الشطر الثاني بعلامة الترقيم يكشف المعنى:

لا يكون العير مهراً لا يكون . المهرُ مهرُ

لاحظ أن بعد (يكون) الثانية نقطة، ودلالتها أن المعنى انتهى هنا، وبدأ بعدها معنى جديد، ف(لايكون) الثانية توكيداً للأولى، ثم قال: المهر مهر [مبتدأ وخبر].

الثاني / قول الشاعر :

مرحباً بالذي إذا جاءَ جاءَ الـ خيراً أو غابَ غابَ عن كلِّ خير  
مُسْتَعْصِ على الفهم، وهو مما يُعَايَا به، لكنَّ وضع علامة  
الترقيم هكذا يكشف غموضه :  
مرحبا بالذي إذا جاء - جاء الـ خيراً أو غاب - غاب عن كلِّ خير



### سابعاً / في القراءة والمطالعة :

هذه المادة تكتسب أهميتها من كونها مجالاً رحباً لتطبيق ما درسه الطالب في جميع المواد الأخرى، هذا إذا أحسن الاستفادة منها، أما إذا بقيت على حالها المعهودة من اتخاذها فرصةً للتثاؤب والاسترخاء فلن يكون لها أثر .

أما النوادر التي يمكن الإفادة منها في أثناء هذه المادة، فهي كل ما سبق عرضه في المواد الأخرى، إذ إن درس المطالعة والقراءة - كما سبق ذكره - تطبيق للقواعد المختلفة، ومهمة الأستاذ أن يختار من النوادر والأفاكيه ما يجده مناسباً للموضوع المقروء .

غير أنه يمكن أن أخص هذه المادة ببعض النوادر التي هي ألصق بها، وأقرب إليها، وأعني بها ما يتعلق بأهمية الكتاب، وضرورة الاطلاع من جهة، وأهمية القراءة السليمة الخالية من الخطأ من جهة أخرى، وهذه نماذج مما أقصد إليه :

لبعض الشعراء:

نعم الأنيسُ إذا خلوتَ كتابُ      تلهو به إن خانك الأصحابُ

لا مُفشيّاً سرّاً إذا استودعته      وتُفاد منه حكمة وصاب

وللمتنبى :

أعزّ مكانٍ في الدنى سرّجُ سابعٍ      وخير جليسٍ في الزمان كتاب

ولآخر :

لنا جلساء ما نملّ حديثهم      ألباء مأمونون غيباً ومشهدا  
 يفيدوننا من علمهم مثل ما مضى      وعقلاً وتأديباً ورأياً مسددا  
 بلا فتنة تُخشى ولا سوء عشرة      ولا نتقي منهم لساناً ولا يدا  
 فإن قلت: هم موتى، فلست بكاذبٍ      وإن قلت: أحياء، فلست مفئدا

ومن الملائم في هذا الدرس الإشارة إلى بعض ما أثر عن العلماء والأدباء القدماء والمعاصرين من الشغف بالقراءة والاطلاع والتأليف، ومن ذلك :

قيل: إن أحد العلماء كان مشغوفا بكتب الجاحظ، وسأل عن أحد كتبه فلم يجده، وأعياه تحصيله، فلما حجّ أقام منادياً في عرفات ومنى للسؤال عن ذلك الكتاب .

قال بعض رجالات العصر الحديث: أستحي أن أرى الكتاب، فأمرّ به دون أن أتصفّحه .

نسخ أحد العلماء لنفسه نسخة من كتاب (أنساب الأشراف) للبلاذري (ت ٢٧٩هـ)، وقال في آخرها: وكان الفراغ منه بعد صلاة عيد الأضحى . ونحن الآن لو رأينا أحدا يؤلف أو يقرأ بعد صلاة العيد لرميناه بالوسوسة !

ومما يفاد منه في بيان أهمية القراءة الصحيحة:  
 قول عمر- رضي الله عنه-: ((لأنّ أقرأ فأخطئ أحبّ إليّ من أن أقرأ فألحن؛ لأنني إذا أخطأت رجعت، وإذا لحنْتُ افترت)) وهذا القول

- وإن كان مقصوداً به قراءة القرآن - يمكن أن يؤخذ على المعنى العام للقراءة، ومثله قول مجاهد (ت ١٠٤هـ): ((لأن أخطئ الآية وأفقدتها، أحب إليّ من أن ألحن في كتاب الله)).

ومما يؤثر عن بعض العلماء والأدباء المعاصرين :

أن أحمد أمين (ت ١٣٧٣هـ) كان يقرأ كلَّ يومَ ثماني ساعات، حتى في اليوم الذي مات فيه أحد أبنائه .

وللعقاد (ت ١٣٨٤هـ) شغفٌ نادرٌ بالكتب، حتى قيل: لو وجدت نسخة واحدة من أحد الكتب مجلوبةً إلى مصر، فاعلم أنها ذاهبة إلى العقاد . وهو الذي يقول عن القراءة التي استأثرت بوقته: ((أشعر أنني لا أقرأ سطوراً على ورق، ولكني أحياء في تلك الأوراق بين أحياء)).

ويقول أيضاً: ((أحبّ الكتب؛ لأن حياة واحدة لا تكفيني، ومهما يأكل الإنسان فإنه لن يأكلَ بأكثرَ من معدة واحدة، ومهما يلبس فإنه لن يلبسَ على غير جسد واحد ... ولكنه يزداد الفكر والشعور والخيال يستطيع أن يجمع الحيوانات في عمر واحد)).

وكان علي الطنطاوي (ت ١٤٢٠هـ) مشغولاً بالقراءة والتأليف حتى استغرق أكثر حياته فيهما، وأبقى من بعده تراثاً جليلاً، إذ بلغت مؤلفاته أكثر من أربعين كتاباً، وفي ذكرياته (المطبوعة في ثمانية أجزاء) شواهد من شغفه بالقراءة، وإيثاره إياها على كلِّ ما عداها .

ومما أراه ملائماً لهذه المادة إيرادُ أسماء بعض الكتب الطريفة والغريبة، فمن المستطرف في هذا الباب :

طولُ بعض العناوين ، مثل :

(كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر  
ومن شايعهم من ذوي السلطان الأكبر) وهو المشهور باسم: تاريخ ابن  
خلدون .

(نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين  
ابن الخطيب) للمقريّ (ت ١٠٤١هـ).

غرابة موضوعاتها ، مثل :

(فضل السلم على الدرجة) لأبي العنيس الصيمري (ت ٢٧٥هـ)  
(جامع الحماقات ومأوى الرقاعات) لأبي العبر الهاشمي (ت ٢٥٠هـ)  
(الدرر الفاخرة في ذكر من له لحيه في الآخرة) لابن طولون  
الشامي (ت ٩٥٢هـ)

العناوين القاسية ، مثل :

(شواظ من نار ونحاس على من لا يعرف قدره وقدر غيره من  
الناس) .

(نتف اللحية من ابن رحية) لأبي اليمن الكندي (ت ٦١٣هـ) .

(الكاوي على دماغ السخاوي) للسيوطي .

عناوين سهلة غير متكلفة ، مثل :

(صابون الفم) في المنطق ، لقدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) .

(الزنبيل المدور) لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) .



(طبق الحلوى) في التاريخ، لعبدالله بن علي الوزير (ت ١١٤٧هـ)

### عناوين منسوبة لمن أهديت إليه:

كان من سنة العلماء قديما أن يُهدوا كتبهم إلى خزائن الأمراء والسلاطين، ويجعلوا العنوان منسوبا إلى من أهدوه الكتاب، مثل: (الأخبار الموفقيات) للزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ) ألفه للموفق بن المتوكل (ت ٢٧٨هـ)، و(اللامع العزيزي) للمعري، ألفه لعزيز الدولة بن مرداس (ت ٤١٣هـ)، و(الرياشي المصطنعي) له أيضاً، ألفه لرجل يلقب: مصطنع الدولة، و(الظل الطاهري) له كذلك، ألفه لرجل يُكنى أبا طاهر، و(المنثور البهائي) لابن خلف النيرماني (ت ٤١٤هـ)، نشر فيه كتاب الحماسة، وأهداه لبهاء الدولة البويهبي (ت ٤٠٣هـ) و(الصاحبي في فقه اللغة) لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) ألفه للصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ) و(الإيضاح العضدي) في النحو، لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ألفه لعضد الدولة (ت ٣٧٢هـ)، و(المسائل القصريا) له أيضاً، ألفه وأمله على تلميذه محمد بن طويس (أو طوس) القصري، و(الفخري في الآداب السلطانية والممالك الإسلامية) لابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ) ألفه لفخر الدين عيسى بن إبراهيم والي الموصل.

### ومن الطرائف في العلاقة بالكتاب :

أن بعض العلماء نُسبوا إلى بعض الكتب، وعُرفوا بها، ومنهم: أبو الحسن الأستراباذي (ت ٥١٦هـ) الذي لُقّب بـ(الفصيح)؛ لكثرة دراسته كتاب الفصيح لثعلب (ت ٢٩١هـ) وأحمد بن محمد الإربلي (ت

٧٢٨ هـ) لقب بـ **(التعجيزي)**؛ لحفظه كتاب التعجيز / وأحمد بن محمد الواسطي (ت ٧٢٩ هـ) لقب بـ **(الوجيزي)**؛ لشغفه بكتاب الوجيز في الفقه للفزالي (ت ٥٠٥ هـ) / وشمس الدين **الكُلِّي**، لقب كذلك؛ لأنه يحفظ (كليات القانون) / وجمال الدين الخطّابي (ت ٨٢١ هـ) سُمي **(التبهي)**؛ لحفظه كتاب (التبهي) لأبي إسحاق الشيرازي / ومحمد بن سليمان **الكافيّجي** (ت ٦٧٩ هـ) لقب بذلك؛ لكثرة اشتغاله بكتاب الكافية في النحو .

إن عرض هذه النوادر من الألقاب مشفوعاً بالأسباب، يمكن الخلوص منه إلى حث التلاميذ على العناية بالكتاب، وإدامة القراءة، والبحث في سير هؤلاء العلماء الذين هم قدوة حسنة، تحرك الهمم وتثير الحماسة، للتخلق بأخلاقهم، والسير على طريقتهم، شغفاً بالعلم وحباً للكتاب .

## ثامناً / في الإنشاء:

الإنشاء فن مظلوم؛ لأنه لم يُعطَ حقّه من العناية والجهد، وقد صارت حصصه في المدارس مجال استرخاء ولهو، وعدّ الإخفاق فيه من العجائب، فعدنا لا نسمع عن رسوب فيه؛ مع أنه المادة التي تجمع فنون اللغة كلها، لقيامه على التطبيق التام، ففيه تظهر القدرات، وتبين المَلَكات، ومن خلاله يتميّز القوي من الضعيف، ويُعرف الواعي المقتدر من الحافظ الساهي عما حفظ.

وإن مما يؤسف له أن هذه المادة تُجعل في مدارسنا تنمةً نصاب فقط، فتُسند لمن ضعفت قدراته، أو اتسع مذهبه في مسائل التربية والتعليم، والواجب يُحتمّ العناية بها وإيلاءها اهتماماً يفوق مثيلاتها، وتلك أمان أدنّين بها، وأرجو أن تتحقق يوماً .

ونظراً لكون الإنشاء يجمع الفنون كلها، كان من الملائم إيراد كل ما سبق نثره في الصفحات السالفة، فليس لدي شيء أخص به هذه المادة، إلا أن يعمد الأستاذ إلى جمع الحكم والكلمات السائرة والأبيات التي يُتمثلُ بها، وإملائها على الطلاب؛ لتكون عُدّة لهم في الإنشاء، ومن المناسب أن يعيدهم إلى بعض الكتب التي جُمعت فيها الحكم والأمثال والأبيات السائرة، وقد أثبتت في لَحَق هذا الكتاب بعضها .

## الغأمة :

لقد كان ما سبق محاولة للإسهام في تجديد الدرس اللغوي لطلاب المراحل الأولى، الذين ما فتئوا يتلقفون صيحات المتذمرين من صعوبة اللغة العربية، وعدم مسايرتها للتطور، ويجدون - مع الأسف الجم - من مدرسهم ازوراراً عن تحبيب اللغة بفنونها إليهم، بل عدم قدرة كثير منهم عن استيعاب قواعدها وتقريبها إليهم، بله أن يسهموا في تعريف الطلاب بجمالياتها وخصائصها الفريدة، وتلك شكاة ما انفك التربويون والمهتمون باللغة يعانون من تبعاتها البغيضة وثمارها المرة. إن ثمة صراعاً بين المثال والواقع، ونحن إذ ندرس اللغة العربية وفنونها نقف في صف المثال، جاهدين ننازع الواقع اللغوي المريض الذي يسيطر على المجتمع - والطلاب جزء منه - ويفريهم بميوعة وتفلة من القواعد الحاكمة والضوابط الثابتة، التي بها يعرف الصواب من الخطأ، وبها يدرك الجميل من القبيح، وبحسن استيعابها يتمكن المرء من الإفصاح عن مراده، مفتتاً متخيراً. أما إذا جهلت تلك القواعد فإن لغة المتكلم تكون عرضة للانحدار والفوضى، تشوبها الأغلاط، وتفت فيها التغيرات التي لا ترجع إلى منطق لغوي، ولا تؤول إلى تطور منهجي. وحتى نحسم هذا الصراع المشار إليه لصالح المثال، لابد من تحسين المادة وتزويقها؛ ليفرى بها التلاميذ في كل المراحل التعليمية، ولتسمو إلى المثال همهم، ويأنفوا من أن يحتويهم ذلك الواقع الهزيل.



ولأبدً من الإشارة والتببه إلى أن تقسيم النوادر والأفأكه على حسب فنون اللغة، ليس بالفصل الحتم؛ إذ إن مواد اللغة متداخل بعضها في بعض، وكل طرفة أو نادرة يمكن إيرادها في كل مادة، وإنما المعول على حسن التأتي إليها، واغتنام الفرص الملائمة لها، وما جنحت إلى هذا التقسيم؛ إلا لكي تكون قريبةً سهل الرجوع إليها .

وأسال الله أن يجعل من هذا الجهد المتواضع مادةً تعين مدرسي اللغة على تقرب فنونها إلى تلاميذهم، وأن تحرك في المتخصصين الهمة لتأليف ما هو أكثر إفادةً وأدق ترتيباً، والحمد لله رب العالمين .

## لَحَقُّ

كرب مفيدة فف موضوع الكراب، اأخذت بعضها مراءع:  
أخبار الظرف والمأجنين، لابن الجوزي.  
أخبار الحمقى والمفطلين، له أيضاً .  
أرب الفقهاء، رب الله كنون الحسنف .  
أرب الكارب، لابن قنفة، أأقفق رب محمد الءالف .  
أربفب الشاف والقهوة، محمد طاهر الكرءف.  
الأذكفاء، لابن الجوزف.  
أعراف النحو فف الشعر العربف، ء. رب الهافف الفضلف.  
الإفصاح فف شرح أربفب مشكلة الإعراب، للحسن بن أسء  
الفارقف، أأقفق سفء الأفغانف.  
أقوال مأأورة وكلمات جمفلة، ء. محمد بن لطفف الصبأغ.  
ألفاز ابن هشام فف النحو، أأقفق أسء أفسفر.  
الألفاز النأوفه للسفوطف، أأقفق طه رب الرؤوف سفءا مسأل من  
كتابه: (الأشباه والنظائر).  
الانأاب لكشف الأربفب المشكلة الإعراب، لعلف بن عءلان  
الموصلف، أأقفق ء. أام صالح الضامن .  
أنوار الربفب فف أنواع البءفب، لابن معصوم، أأقفق شاكر هافف  
شكر .

- البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدى، تحقيق د. وداد القاضي.  
تطبيقات نحوية، د. عبد المنعم فائز.  
التمثيل والمحاضرة، للثعالبي، تحقيق عبد الفتاح الحلو.  
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي، تحقيق محمد أبو  
الفضل إبراهيم.  
جمع الجواهر في الملح والنوادر، للحصنري، تحقيق علي محمد  
البجاوي.  
السحر الحلال في الحكم والأمثال، أحمد الهاشمي.  
شرح عيون الإعراب، لعلي بن فضال المجاشعي، تحقيق د. حنا  
جميل حداد.  
عبقرية اللغة العربية، د. عمر فرّوخ.  
الفكاهة والمجون في الوطن العربي، حسين كمال.  
الفصحى في مواجهة التحديات، نذير محمد مكتبي.  
الفصحى ونظرية الفكر العامي، د. مرزوق بن تنباك.  
الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات القريبة، لابن عابدين، تحقيق  
د. حاتم صالح الضامن.  
في الشعر والفكاهة في مصر، د. شوقي ضيف.  
في صحبة الشعر والشعراء، محمد عبد الفني حسن.  
قطوف لغوية، عبد الفتاح المصري.  
لطائف قرآنية، د. صلاح الخالدي.

اللطف واللطائف، للثعالبي، تحقيق د. محمود الجادر.

مجمع البحرين، ناصيف اليازجي .

المحاجاة بالمسائل النحوية، للزمخشري، تحقيق د. بهيجة باقر

الحسني.

المسائل السفرية في النحو، لابن هشام، تحقيق د. علي حسين

البواب.

المعارضات في الشعر العربي، د. محمد بن سعد بن حسين .

مقامات بديع الزمان الهمذاني، بشرح محمد محيي الدين عبد

الحميد.

مقامات الحريري، بشرح الشريشي .

النحو الوافي، عباس حسن .

وفاء اللغة العربية بحاجات العصر وكل عصر، أحمد عبدالغفور

عطار.

\*\*\*\*



## الفهرس

٧.....	المقدمة
١٣.....	أولاً/ فف النحو والصرف
١٤.....	ببان أهمية النحو من خلال الشعر والأخبار المستطرفة
١٦.....	القواعد المأطصرة المسجوعة
١٨.....	القواعد المصوغة صياغة طرفة
١٨.....	قواعد نحوية عامة
١٩.....	بعض الضوابط اللغوية
٢١.....	بعض أبيات الألفية
٢٢.....	النكت النحوية واللغوية
٢٥.....	الاألافات النحوية الواضحة المسأحسنة
٢٦.....	العلل النحوية الطرفة
٢٧.....	المأورة النحوية
٢٨.....	القواعد المضمنة فف الشعر
٣٠.....	النثر المضمن مصطلاحات النحو
٣٠.....	الألغاز النحوية
٣٦.....	من دقائق التعبير فف اللغة
٣٦.....	أغير الأسماء بأغير الأحوال
٣٧.....	زفافة المبني لزفافة المعنى

- ٣٧..... تقارب اللفظ لتقارب المعنى
- ٣٩..... نماذج من عجائب اللغة العربية وغرائبها
- ٤١..... من النوادر اللغوية
- ٤١..... في الظواهر اللغوية
- ٤٣..... الطرائف الماثورة
- ٤٧..... إعراب بعض الكلمات كثيرة الاستعمال
- ٤٧..... المختصرات النحوية والصرفية
- ٤٨..... نوادر في نظم النحو
- ٤٩..... بعض المعارضات الطريفة للألفية
- ٥٠..... ربط المادة اللغوية باللهجات المعاصرة
- ٥٢..... ثانياً/ في الأدب
- ٥٤..... الوصايا الطريفة
- ٥٦..... الرسائل الضاحكة
- ٦٠..... رسائل نادرة
- ٦٢..... الخطب الهزلية
- ٦٣..... الأدب المصنوع
- ٦٦..... قطع نثرية أخرى
- ٦٩..... الأخبار الطريفة
- ٧٠..... مرثي شعري نادرة
- ٧٤..... شعر وصفي ضاحك

- ٧٥..... أوصاف لمخترعات عصرية
- ٧٨..... مءائء شعرفة ناءرة
- ٧٩..... من غزل أرباب الءرف
- ٧٩..... من طرف الغزل
- ٨١..... أهأء ءامفة
- ٨٢..... أهأء ناءرة
- ٨٣..... ألاءب الشعراء
- ٨٥..... معارضات فكةة
- ٨٨..... الفءر الهزلف
- ٨٩..... صك مباءة منظوم
- ٩٠..... شاعر فءر الشعر إلى الءزارة
- ٩١..... أغراض شعرفة مءفرقة
- ٩٢..... شعر فف وصف الشاف والقهوة
- ٩٤..... الألفاز الشعرفة
- ٩٦..... من الطرائف الشعرفة الملاءمة للطلاب
- ٩٨..... نواءر من ءارفء الأءب
- ١٠٠..... ءالءاً/ فف البلاغة والنقء
- ١٠١..... من الصور الرءفة
- ١٠٢..... من نواءر ءورفة
- ١٠٣..... لطاءف من فنون البءفء

- ١٠٥..... البلاغة المعاصرة
- ١٠٧..... رابعاً/ في العرُوض
- ١٠٧..... مقامة العرُوض
- ١٠٨..... طرائف في العرُوض
- ١٠٩..... نكتٌ عرُوضية
- ١١٢..... ضوابط البحور ومعارضاتها
- ١١٥..... خامساً/ في علم القوافي
- ١١٥..... القوافي الغربية
- ١١٦..... القوافي الحسية أو الإشارية
- ١١٨..... مقامة القوافي
- ١١٩..... فن تغيير القوافي
- ١٢٨..... طرائف ذات صلة بالقوافي
- ١٢٩..... قصيدة نادرة الطريقة
- ١٣٠..... سادساً/ في الإملاء والخط
- ١٣٠..... أقوال في وصف الخط والكتابة
- ١٣١..... من اللطائف
- ١٣٢..... نواذر مفيدة في تدريس علامات الترقيم
- ١٣٤..... سابعاً/ في القراءة والمطالعة
- ١٣٤..... نواذر
- ١٣٥..... بعض المأثور عن العلماء والأدباء



- ١٣٥..... بمان أهمة القراءه
- ١٣٧..... أسماء بعض الكتب الطريفة والفريبه
- ١٤٠..... ثامناً/ في الإنشاء
- ١٤١..... الخاتمة
- ١٤٣..... لَحَقْ
- ١٤٧..... الفهرس

\*\*\*\*\*

## وكلاء التوزيع

### في كافة أنحاء المملكة

مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان

ص.ب ١٤٠٥ الرياض ١١٤٣١

هاتف ٤٠٢٢٥٦٤ فاكس ٤٠٢٣٠٧٦

### في قطر

مكتبة ابن القيم ت: ٤٨٦٣٥٢٢ / ٤٨٧٣٥٢٣

### في اليمن

دارالقدس هاتف: ٢٠٦٤٦٧

### في البحرين

مؤسسة الأيام للصحافة ت: ٧٢٥١١١ (المنامة)

### في لبنان

مؤسسة الريان ت ٠١/٧٠٥٩٢٠ - ف: ٠١/٦٥٥٣٨٣ - ج ٠٠٩٦١٣٢٠٧٤٨٨

البريد الإلكتروني: ALRaYAN@cyberia.net.lb

### في مصر

مكتب دار طويق - القاهرة ت: ٤٥٩٤٦٧٩ محمول: ٠١٢٢٩٦٤٨٣٦

### في السودان

مكتب دار طويق - الخرطوم - السوق العربي، ت: ٧٩٠١٣٤

### في الكويت لدى المكتبات التالية

الإمام النهبي ت: ٢٦٥٧٨٠٦ دار طيبة ت: ٩٦٣٥٥٢٢

شركة المجموعة الكويتية ٢٤٠٥٢٢١ المنار الإسلامية ت: ٢٦١٥٠٤٥

### في الإمارات لدى المكتبات التالية

دبي للتوزيع ت: ٢١١٩٤٩ المروج للإنتاج الفني ت: ٣٣٣٩٩٩٨

مركز مكة للكتاب والشريط الإسلامي الشارقة ت: ٥٠٦٣٢٢٨٨٢

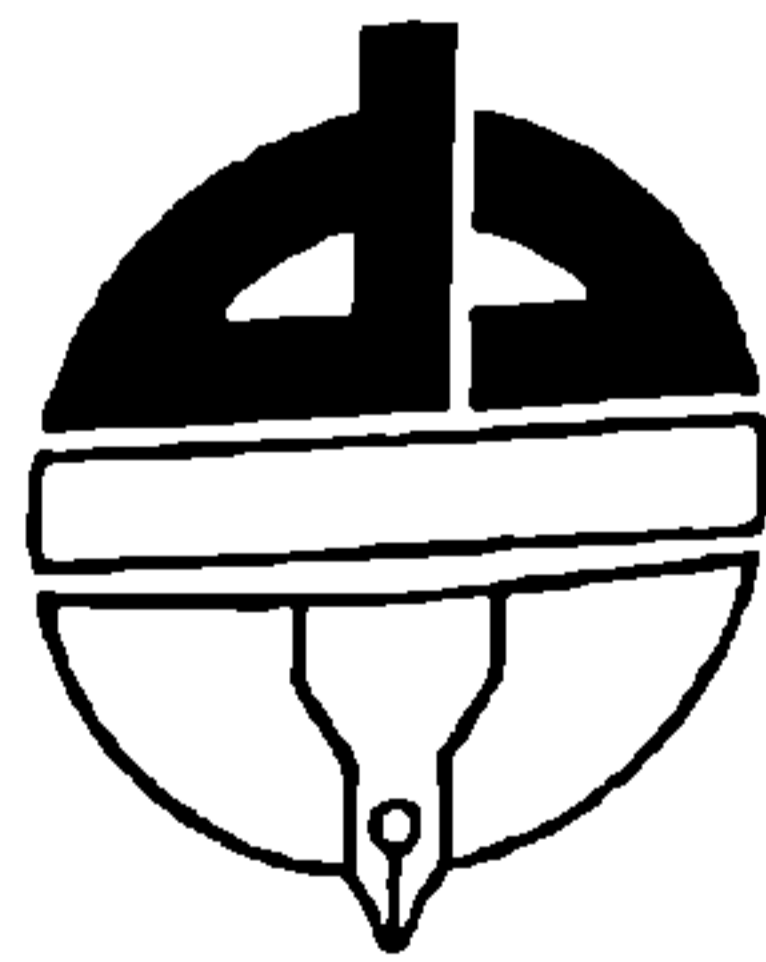
# مؤلف الكتاب

- عبدالله بن سليم الرشيد
- ولد عام ١٣٨٥ هـ
- تخرج في كلية اللغة العربية بالرياض عام ١٤٠٧ هـ
- نال شهادة الدكتوراه في الأدب العربي من الكلية نفسها عام ١٤٢١ هـ، ويعمل الآن فيها أستاذاً مساعداً بقسم الأدب.

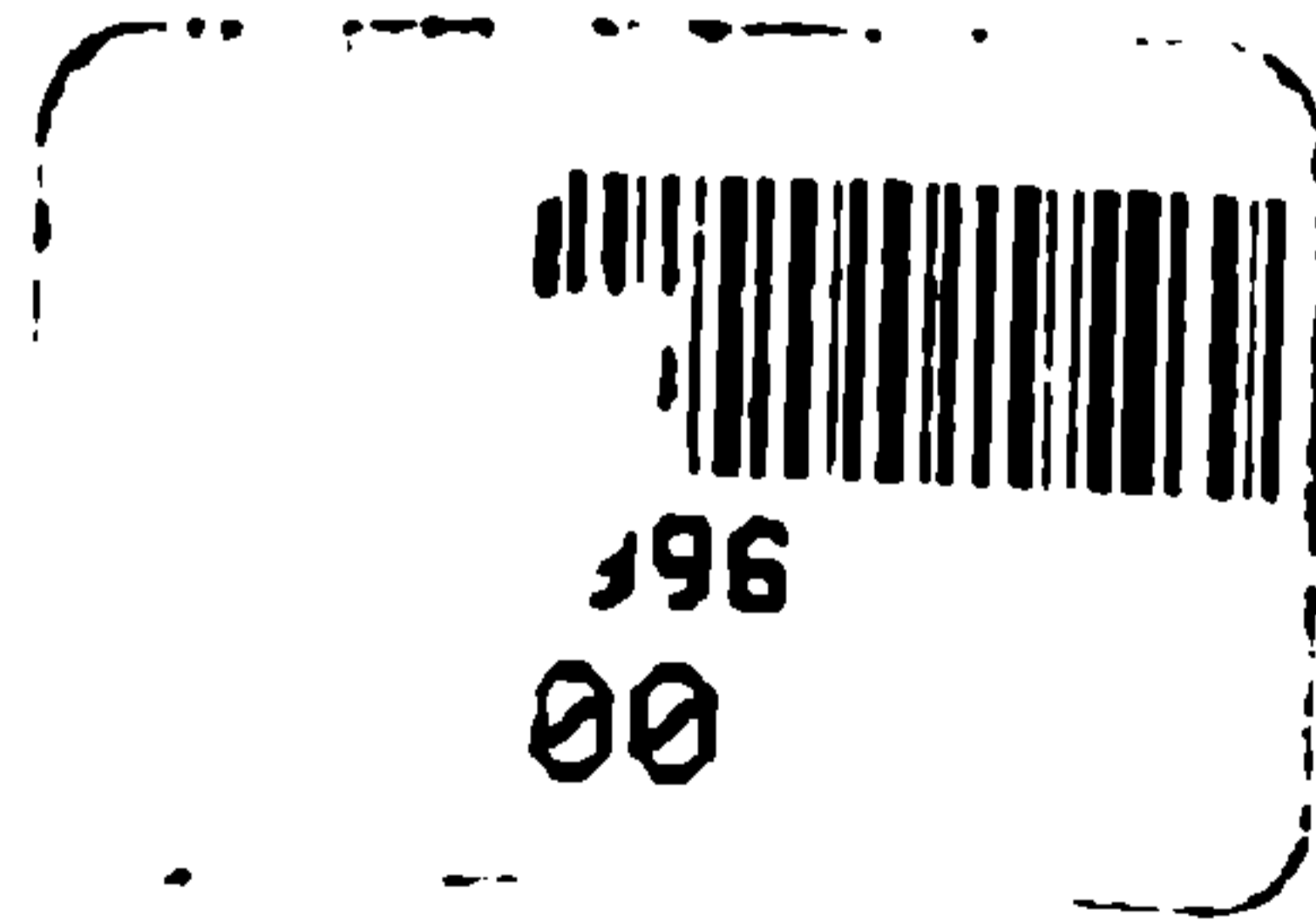
## صدر له :

- خاتمة البروق ( ديوان شعر ) ١٤١٣ هـ.
- حروف من لغة الشمس ( ديوان شعر ) ١٤٢١ هـ.
- رجل الصناعتين شفيق جبري ( دراسة نقدية ) ١٤١٥ هـ.
- الأفاكه والنوادر مدخل لتدريس فنون اللغة العربية ( هذا الكتاب ) .

عنوانه : الرياض ١١٤١٨ - ص.ب. ٣١٦١٤  
جامعة الإمام محمد بن سعود - كلية اللغة العربية - قسم الأدب



دار طويق



ص.ب. ١٠٢٤٤٨ الرياض ١١٦٧٥ - هاتف: ٢٤٩١٣٧٤-٢٦٠١٧٤٤-٢٤٨٦٦٨٨  
بريد إلكتروني E-mail: dartwaiq@zajil.net - موقعنا على الانترنت www.dartwaiq.com

ردمك : ٢ - ٢٤٨ - ٤١ - ٩٩٦٠

مطبعة النرجس - ت: ٢٣١٦٦٥٣ - ف: ٢٣١٦٨٦٦